

من تراث السيوطي

# الدرر الحسان في البعث والنعيم والجنان

للإمام جلال الدين السيوطي

تحقيق وتعليق  
د. محمد زينهم محمد عزّب





#### DAR AL AMEEN

طبع • نشر • توزيع

القاهرة: ١٣٢ ش. محمد عصمرى

باب التوى (برج الأطباء)

تلفون: ٣٥٥٨٤٦٦

المسرة: ١٣٢ ش. سوهاج من

كتف الرغافى — خلف قاعة

مسجد درويش — المسرى

جميع حقوق الطبع

والنشر محفوظة للناشر

ولا يجوز إضافة طبع

أو تجسس جزء منه بدون

إذن كائن من الناشر

الطبعة الأولى

١٩٩٣ مـ ١١١٤ هـ

رقم الإيداع ١٩٩٣/٧٩٢٥

I.S.B.N.

977---5424---23---2

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم  
وبه نستعين

والصلوة والسلام على أفضـل خلق الله الصادق الأمين وصاحب  
السيرة الزكية محمد بن عبد الله وعليه أله وصحبه ، ومن تبع الهـدى  
ويعـد .

فتقديم للمكتبة العربية كتابا من كتب التراث المهمة وهو كتاب  
« الدرر الحسان في البعث ونعيم الجنان » للإمام جلال الدين  
السيوطى .

من هو السيوطى :

هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن ساـبق الدين  
ابن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن  
نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين بن محمد ابن الشيخ  
همام الدين الهمام الخضرى الأسيوطى ، ولقب بجلال الدين ،

ويكنى بـأبى الفضل ، وكتابه بهذه الكنية شيخه العز الكثانى الحنبلى حين عرض عليه ما حفظه ، فقال له : ما كنیتك ؟ فقال : لا كنیة لي . فقال أبو الفضل ، وكتب له هذه الكنية بخطه . ونسبته إلى أسيوط جاءت من قبل والده الذى ولد بأسيوط بعد الثمانمائة تقريرياً ونشأ واشتغل وتولى القضاء بها قبيل قدومه إلى القاهرة .

• 45 •

وقد تحدث السيوطي عن والده وعلمه وفضله في كتابه حسن المحاضرة فقال : والدى كمال الدين أبو المناقب أبو بكر ... ولد رحمة الله بأسيوط بعد ثمانمائة تقريبا . وكان أبوه يعمل بالعلم في أسيوط وتولى القضاء بها ، ثم انتقل إلى القاهرة سنة ٨٢٥ هـ ولازم في القاهرة العلامة القياياتي وهو محمد بن علي بن يعقوب قاضي القضاة شمس الدين الشافعى وهو من العلماء الأجلاء ، وكان بارعا في عدة علوم منها الفقه والأصول والكلام وال نحو والإعراب والمعنى والمنطق ، وأجازه بالتدريس سنة ٨٢٩ هـ .

وبلغ من منزلة أبيه العلمية الرقيقة أن العظام وأبناءهم كانوا يتلقون العلم على يديه ، فقد ذكر السيوطي أن الخليفة العباسى يعقوب ابن المتوكل على الله كان قد اشتغل بالعلم على يد والده ، كما ذكر أن الخليفة المستكفى - وكان من حصلحاء الخلفاء وعبادهم - كان خصيصاً به جداً ، ولم يعش والد السيوطي بعد وفاة المستكفى إلا أربعين يوماً .

ولوالد السيوطي مؤلفات عديدة منها حاشية على شرح الألفية  
لابن المصنف في مجلدين ، وكتاب في القراءات ، ورسائل في النحو  
والصرف والتقويم وغيرها .

وقد توفي والد السيوطي ولابنه من العمر ست سنوات سنة  
١٨٥٥هـ ، وتقدم للصلة عليه قاضي القضاة شرف الدين المناوى ،  
وذكر أنه قال عنه وهو ينتظر الصلة : لم يبق هنا مثله ، ولا هناك ،  
وأشار إلى المدينة . ودفن بالقرافة قريباً من الشمس الأصفهانى .

نشأ السيوطي في بيت علم وتقوى ، وكان أبوه يتولى مهمة  
تحفيظه القرآن ، وحين توفي كان قد حفظ من القرآن حتى سورة  
التحريم ولم يتم السيوطي السادسة بعد ، ولم تكمل سنة الثامنة  
حتى كان قد أتم حفظ القرآن الكريم كله .

ومن شيوخه جلال الدين المحللى وعلم الدين البلقينى والشار  
مسااحى والمناوى والشمنى وسيف الدين حنفى والعز الحنبلى  
والمرزبانى والأمصارانى والعبادى والطنونى وأسية بنت جار الله بن  
صالح الشيبانى الطبرى وكمالية بنت محمد بن محمد الهاشمية  
المكية وأم هانئ بنت أبي الحسن الهرويى وأم الفضل بنت محمد  
المقدسى وصالحة بنت على ابن المقلن وفاطمة بنت على بن اليسر  
وشوان بنت عبد الله الكنانى وهاجر بنت محمد المصرية وسارة بنت  
محمد البالسى .

## **مصنفات السيوطي**

وقد روى السيوطي التبحر في سبعة علوم هي : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع ، وقد بلغ عدد كتبه ما يربو على الخمسة مائة مقال .

**اولا - في علوم القرآن :**

١ - الناسخ والمنسوخ في القرآن .

٢ - شرح الشاطبية الالفية في القراءات .

٣ - الإكليل في استنباط التنزيل .

٤ - مجمع البحرين ومطلع البدرين .

٥ - المهدب .

٦ - لباب النقول في أسباب النزول .

٧ - الإنقان في علوم القرآن .

٨ - الدر المنثور في التفسير بالمنثور .

**ثانيا - الحديث ومتعلقاته :**

١ - ذيل طبقات الحفاظ .

٢ - اللائق المصنوعة في الأحاديث الموضوعة .

٣ - تنوير الحالك في شرح موطأ الإمام مالك .

- ٤ - تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى .
- ٥ - جمع الجوامع فى السنة .
- ٦ - كتاب مفتاح الجنة .

#### ثالثا - علوم اللسفة :

- ١ - خصائص اللغة .

٢ - المزهر

#### رابعا - التاریخ :

- ١ - حسن المحاضرة فى أخبار القاهرة .
- ٢ - تاريخ الخلفاء .
- ٣ - فضائل مكة والمدينة .

#### خامسا - التصوف :

- ١ - تأييد الحقيقة العلية .
  - ٢ - درج المعالى فى نصرة الغزالى .
  - ٣ - مختصر الإحياء .
  - ٤ - الخبر الدال على وجود القطب .
  - ٥ - المعانى الدقيقة .
  - ٦ - سهام الإصابة فى الدعوات المستجابة .
  - ٧ - شرح الصدور بشرح حال الموتى .
  - ٨ - بشرى الكتب بلقاء الحبيب .
- وغيرها من المصنفات فى شتى المجالات .

## تلاميذه

والسيوطى تلاميذ كثيرون لا يكادون يحصون ، منهم من تلمنذ على يديه ومنهم من تلمنذ على كتبه - ومن الالمعين الذين تللمذوا على كتبه الشعراوى الذى قال فى ذيل ملقياته : أرسل إلى ورقة مع والدى بإجازته لى جميع مروياته ومؤلفاته .

ومن تلاميذه الذين أجازهم تلاميذه نظام الدين جرامورد ، وقد قال السيوطى فى نهاية ألفية الحديث التى ألفها ، وكتبها بخطه وسمعها عليه تلاميذه : سمع على هذه الألفية تاليفى كاتبها الفاضل المتقن الصالح نظام الدين جرامورد الحنفى الناصرى وأجزت له روايتها وجميع مروياته ومؤلفاته .

ومن تلاميذه الشيخ عبد القادر بن محمد بن أحمد الشاذلى المؤذن الشافعى ، المتوفى فى حدود سنة ٩٣٥ هـ ، وله مؤلفات منها : بهجة العابدين بترجمة الحافظ جلال الدين ، وشفاء المتعال بأدوية السعال ، وموائد الأفراح فى قوانىد النكاح وغيرها .

ومن تلاميذه محمد بن عبد الرحمن بن على بن أبي بكر العلقمى الرواية المحدث وهو أحد شرائح الجامع الصغير للسيوطى ، وكان قد أخذ عنه ، ولد سنة ٨٧٣ هـ .

ومن تلاميذه على بن محمد بن محمد بن يخلف المتوفى بلدأً القاهرى مولداً ، ولد بالقاهرة سنة ٨٧٥ هـ وأخذ عن السيوطى كما أخذ عن

غيره ، وله مؤلفات عدّة منها شرح البخاري بعنوان معين القاري ،  
وشرح صحيح مسلم وشرح الترغيب والترهيب للمنذري ، مات عام  
٩٣٩ هـ .

\* \* \*

وكتاب الدرر الحسان في البعث ونعيم الجنان من كتب السيوطى المهمة حيث يلقى الضوء على الموت وماذا يلقى الميت في القبر عند الدفن بما ورد من آيات وأحاديث ، إلا أن هناك بعض الروايات التي تحمل إسرائيليات بعيدة كل البعد عن الحقيقة . إلا أننا لا ننكر اجتهادات وتعليقات السيوطى في سرد هذه الروايات . وقد ألمحت بهذا الكتاب كتاباً آخر هو «بزد الأكباد عند فقد الأولاد» حيث يتناول موضوع فقد أعز شيء عند الأب والأم بطريقة مستفيضة ومتعمقة معتمداً على ما جاء في كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم .

وأترك القارئ والقارئة للتتمع بقراءة هذا العمل وأسأل الله العون والمغفرة .

دكتور

القاهرة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م محمد زينهم محمد عزب



الدُّرُرُ الْحَسَانِيَّةُ  
فِي  
الْبَعْثَ وَنَعِيمِ الْجَنَانِ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والمصلحة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبین وعلی آلہ وصحبیہ اجمعین . أما بعد : فقد جاء في الخبر أن الله خلق شجرة ولها أربعة أغصان فسمّاها شجرة اليقطين ، ثم خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم في حجاب من درة بيضاء على هيئة الطاووس ووضعه على تلك الشجرة ، فسبع الله تعالى عليها مقدار سبعين ألف سنة ، ثم خلق الله تعالى مرأة الحياة ، ووضعها باستقبال ذلك الطاووس ، فلما نظر إليها ذلك الطاووس رأى صورته أحسن صورة وأزيز هيئة فاستحيى من الله فسجد خمسا فمالت فكتب الله خمس صلوات على محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ، ثم إن الله سبحانه وتعالى نظر إلى ذلك النور فعرق حياء من الله سبحانه وتعالى ، فخلق من عرق رأسه الملائكة ، ومن عرق وجهه العرش والكرسي واللوح والقلم والشمس والقمر والحب والكرابيب وما كان في السماء ، وخلق من عرق ظهره الأنبياء والمرسلين والعلماء والشهداء والصالحين ، وخلق من عرق صدره البيت المعمور والكعبة وبيت المقدس ومساجد الدنيا ، وخلق من عرق حاجبيه المؤمنين والمؤمنات وال المسلمين والمسلمات ، وخلق من عرق ذنبه اليهود

والنصارى والمجوس ، وخلق من عرق رجليه الأرض وما فيها من المشرق إلى المغرب ثم قال الله تعالى : انظر أمتك يا نور محمد ، فنظر ذلك الطاوس أمامه فرأى نوراً ثم نظر خلف ظهره فرأى نوراً ثم نظر على يمينه فرأى نوراً ثم نظر على يساره فرأى نوراً وهو نور الصحابة الأربع أبا بكر<sup>(١)</sup> وعمر<sup>(٢)</sup> وعثمان<sup>(٣)</sup> وعلي<sup>(٤)</sup> رضوان الله عليهم أجمعين ، ثم إن ذلك الطاوس سبع اللهم تعالى سبعين ألف سنة ، ثم إن الله تبارك وتعالى نظر إلى الأنوار فخلق أرواحهم ، فعند ذلك قالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم خلق الله قنديلاً من العقيق الأحمر ، ثم وضعها الله تعالى في ذلك القنديل ، ثم خلق الله أرواح الخلائق جميعاً وطافت حول نور محمد عليه فسبحوا

(١) هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، أفضى الأمة وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤنسه في الغار ، وصديقه الأكبر وذيره الأحزم عبد الله بن أبي قحافة القرشي التيمى . مات سنة ١٢ هـ .

(٢) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أبو حفص العدوى الفاروق ، وذير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن آيد الله به الإسلام ، وفتح به الأمصار ، وهو الصادق المحدث للهم ، وهو الذي سن المحدثين التثبت في النقل ، قتل سنة ٢٢ هـ .

(٣) هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان أبو عمرو الأموي ، ذو التورين ، ومن جمع الأمة على مصحف واحد بعد الاختلاف ، ومن المتبع نوابه إقليم خراسان وإقليم المغرب ، قُتل سنة ٤٥ هـ .

(٤) هو أمير المؤمنين علي أبي طالب رضي الله عنه ، أبو الحسن الهاشمي قاضى الأمة وفارس الإسلام ، صاحب في الله حق جهاده ، ونفعه بأعباء العلم والعمل . مات سنة ٤٠ هـ .

وهللوا مقدار مائة ألف سنة . ثم إن الله تعالى أمر تلك الأرواح أن ينظروا إلى تلك الصورة التي داخل القنديل ، فنظرها إليها كلهم ، فمنهم من رأى رأسه فصار سلطاناً ، ومنهم من رأى جبهته فصار أميراً عادلاً ، ومنهم من رأى عينيه فصار حافظاً لكتاب الله تعالى ، ومنهم من رأى حاجبيه فصار نقاشاً ، ومنهم من رأى أذنيه فصار مستمعاً ، ومنهم من رأى خديه فصار محسناً عاقلاً ، ومنهم من رأى أنفه فصار حكيناً ، ومنهم من رأى شفتتيه فصار وزيراً ، ومنهم من رأى فمه فصار صائماً ، ومنهم من رأى سنه فصار واعظاً ، ومنهم من رأى لحيته فصار مجاهداً في سبيل الله ، ومنهم من رأى لسانه فصار رسولاً بين الخلق ، ومنهم من رأى عنقه فصار تاجراً ، ومنهم من رأى منكبه الأيمن فصار سيفاً ، ومنهم من رأى عضده الأيمن فصار حجاماً ، ومنهم من رأى عضده الأيسر فصار جاهلاً ، ومنهم من رأى كف يده الأيمن فصار صرافاً وطرازاً ، ومنهم من رأى كف يده الأيسر فصار كيالاً ، ومنهم من رأى ظهر كف يده اليمنى فصار سخياً ، ومنهم من رأى ظهر يده الأيسر فصار صياغاً ، ومنهم من رأى أصابع يده اليمنى فصار كاتباً ، ومنهم من رأى أصابع يده اليسرى فصار حداداً ، ومنهم من رأى ظهره فصار متواضعاً ، ومنهم من رأى جنبيه فصار مغانياً ، ومنهم من رأى بطنه فصار قانعاً ، ومنهم من رأى ركبتيه فصار راكعاً وساجداً ، ومنهم من رأى رجليه فصار صياداً ، ومنه رأى تحت رجليه فصار ماشياً ، ومنهم من رأى ظله فصار مغنىاً ، ومنهم

من لم ير شيئاً فصار يهودياً أو نصراوياً ومجوسياً وكافراً، ثم إن الله تعالى استودع ذلك النور تحت العرش حتى خلق آدم عليه السلام . قال ابن عباس<sup>(ه)</sup> رضى الله عنهم خلق الله آدم من جميع أقاليم الدنيا، فرأسه من تراب بيت المقدس ، وجهه من تراب الجنة، وأسنانه من تراب الكوثر ، يده اليسرى من تراب فارس ، ورجله من تراب الهند وعظمته من تراب الجبل وعروقه من تراب بابل ، وظهره من تراب العراق وقلبه من تراب الفردوس ، ولسانه من تراب الطائف ، وعيناه من تراب حوض الكوثر . فلما كان رأسه من بيت المقدس صار موضع العقل ، ولما كان وجهه من الجنة صار موضع الزينة ، ولما كانت عيناه من حوض الكوثر صارت موضع الملاحة ، ولما كانت أسنانه من تراب الكوثر صارت موضع الحلاوة ، ولما كانت يده اليمنى من تراب الكعبة صارت موضع المنة ، ولما كان ظهره من تراب من العراق صار موضع القوة، ولما كانت عروقه من بابل صارت موضع الشهوة ، ولما كان عظمته من الجبل صار موضع الصلاة ... ولما كان قلبه من الفردوس صار موضع الإيمان ، ولما كان لسانه من الطائف صار موضع الشهادة، ثم إن الله تعالى أسكن البصر في العينين والسمع في الأذنين والذوق في الفم والشم في الأنف واللمس في اليد والمشى في الرجل .

(ه) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمي الإمام البحر عالم العصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل . مات بالطائف سنة 68 هـ .

## فأثداة

لابن آدم تسعة أبواب : سبعة في رأسه واثنان في بدنـه ، أما السبعة التي في رأسه فهي : عيناه وأذناه ومنخراه وفمه ، والقى في بدنـه القبل والدبر . ثم إن الله تعالى أمر الروح أن تدخل في دماغـه فدخلت ومكثت مقدار ألف عام ، ثم إنها نزلت إلى خياشيمه فعطسـ، ثم إنها نزلت إلى لسانـه وفمه فقال الحمد لله فأجابـه الله عز وجلـ يرحمك الله ربك يا آدم ، ثم إنها نزلت إلى صدرـه فثارـ القيـام فلم يمكنـه ذلك ، ثم إنها نزلـت إلى جوفـه فاشتهـيـ الطعام ، ثم إنها نزلـت إلى قدمـه فصارـ كـله لـحـماً وـدـماً وـعـروـقاً وـعـصـباً ، ثم ألبـسـه الله تعالىـ لـباسـاً منـ الجـنـه فـصـارـ يـزـادـ كلـ يـوـمـ حـسـنـاً وـجـمـلاً ، ثم إنـ اللهـ تعالىـ استـودـعـ نـورـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـىـ ظـهـرـهـ وـأـسـجـدـ لـهـ المـلـانـكـةـ تـقـفـ خـلـفـ آـدـمـ صـفـقـاً صـفـقـاً يـسـلـمـونـ عـلـىـ نـورـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، ثم إنـ اللهـ تعالىـ خـلـقـ فـرـساـ مـنـ المـسـكـ يـقـالـ لـهـ مـيـمـونـ وـلـهـ جـنـاحـانـ مـنـ الدـرـ وـالـمـرـجـانـ فـرـكـبـهاـ آـدـمـ وـجـبـرـيلـ أـخـذـ بـزـمـامـهـ وـمـيـكـانـيـلـ عـنـ يـمـينـهـ وـإـسـرـافـيلـ عـنـ يـسـارـهـ فـطـافـوـاـ بـهـ السـمـوـاتـ السـبـعـ ، وـهـوـ يـسـلـمـ عـلـىـ الـمـلـانـكـةـ فـيـقـولـ السـلـامـ عـلـيـكـمـ فـيـقـلـوـنـ وـعـلـيـكـ السـلـامـ يـاـ آـدـمـ ، فـصـارـتـ تـحـيـةـ الـمـسـلـمـيـنـ مـنـ أـوـلـادـهـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ .

ثم اعلم أن أول ما خلق الله من الملائكة أربعة ملائكة : إسرافيل  
صاحب الصور وميكائيل متكلاً بالأمطار وجبريل صاحب الوحي  
وعزراذيل قابض الأرواح .

ثم إن إسرافيل سأله تعالى أن يعطيه قوة سبع سموات  
فأعطاه وقوة سبع أرضين فأعطاه وقوة الجبال فأعطاه وقوة الثقلين  
فأعطاه وقوة الرياح فأعطاه ، وله من تحت قدميه إلى رأسه شعور  
وأفواه وألسنة وبتلك الألسنة مغطاة بالأجنحة كل لسان منها يسبح  
الله تعالى بالف لغة فيخلق الله تعالى من كل لغة ملكاً على صورة  
إسرافيل عليه السلام يسبح الله تعالى إلى يوم القيمة ، وينظر كل  
يوم وليلة إلى جهنم ثلاث مرات فيذوب حتى يصير مثل وتر القوس ،  
ويبيكى . ولو لا أن الله تعالى حبس دموعه للذات الأرض كطوفان نوع  
عليه السلام ، ومن عظم إسرافيل أنه لو صب ماء البحار والأنهار  
والعيون على رأسه ما وقعت على الأرض قطرة منها .

وأما ميكائيل فخلقه الله تعالى بعد إسرافيل بخمسماهٍ عام ، وله  
من رأسه إلى قدميه شعور من الزعفران وأجنحة من الزيزير جد تحت  
كل شعرة ألف وجه ، هي كل وجه ألف فم ، وفي كل فم ألف ألف  
لسان ، وكل لسان ألف لغة يستغفر الله للمذنبين من المؤمنين ،  
وكل قطرة تقطر من دموعه يخلق الله منها ملكاً على صورة ميكائيل  
يسبح الله تعالى إلى يوم القيمة ، موكلون بالملائكة ونباتات الأرض

والأوراق والشمار إذ ما من قطرة في البحار ولا ثمرة في الأشجار  
ولا حبة في الأرض إلا وعليها ملك موكل بها .

وأما جبريل فجعل الله الشمس بين عينيه وكل يوم يدخل نحو  
النور ثلاثة وستين مرة فإذا خرج يتتساقط من أحنته قطر ،  
فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا على صورة جبريل يسبح الله  
تعالى إلى يوم القيمة ، وأما صورة ملك الموت فهي كصورة  
إسراويل عليه السلام ، وفيها من الأوجه والأسماء بعدها .

ثم إن الله تعالى خلق الموت وحجبه عن الملائكة بـ ألف حجاب ،  
وله قوة تفوق السموات والأرض ولـه سبعون ألف سلسلة ، وكل  
سلسلة طولها مسيرة ألف عام ، فـما زال محجوباً عن الملائكة لا  
يقتربون إليه ولا يعلمون مكانه ولا يسمعون صوته ولا يدركون ما هو  
إلى أن خلق الله آدم عليه السلام وأدخله الجنة فـعند ذلك سلط الله  
عزراـئيل على الموت أن أقـبض يا عزراـئيل على الموت بيـدك ، فـلما  
سمعت الملائكة خطاب الرحمن جـل جـلالـه لـعزراـئيل نـادـوا بـاجـمـعـهم  
يا ربـنا وما الموت ؟ أـينـ هو ؟ وـأـينـ مكانـه ؟ فـأـمـرـ اللهـ تـعـالـيـ الحـجـبـ  
أن تـرـفعـ فـرـفـعـتـ ثم قـالـ للـمـلـائـكـةـ اـنـظـرـواـ المـوـتـ ، فـلـمـاـ رـأـوـهـ غـشـىـ  
عـلـيـهـمـ أـلـفـ عـامـ ، فـلـمـاـ أـفـاقـوـاـ قـالـواـ رـبـناـ أـخـلـقـتـ خـلـقاـ أـعـظـمـ مـنـ هـذـاـ ؟  
قـالـ نـعـمـ وـأـنـاـ أـعـظـمـ مـنـ هـذـاـ فـتـذـوقـونـهـ أـنـتـمـ وـكـلـ مـخـلـوقـ .

ثـمـ إـنـ مـلـكـ المـوـتـ نـادـىـ إـلـهـيـ بـأـيـ قـوـةـ أـقـدـرـ عـلـيـهـ فـأـعـطـاهـ قـوـةـ بـلـيـغـةـ

فأخذه وقبض عليه ، فعندئذ صاح ملك الموت صيحة عظيمة ،  
ونادى يا رب انذر لى أن ننادى في السماء مرة واحدة فأنزل له  
فنادى بأعلى صوته أنا الموت أنا المفرق بين البنات والأمهات أنا  
الموت أنا المفرق بين الأب والابن أنا الموت أنا المفرق بين الأخ  
والأخوات ، أنا الموت أنا المفرق بين القوى والضعف ، أنا الموت  
الذى لم يبق مخلوق إلا ذاقنى .

ويقال إن ملك الموت له أربعة أوجه : وجه أمامه ووجه على رأسه  
ووجه خلف ظهره وجه تحت قدميه فيأخذ أرواح الأنبياء والملائكة  
بالوجه الذي على رأسه ، وأرواح المؤمنين من الوجه الذي أمامه ،  
وأرواح الكفار من الوجه الذي خلف ظهره ، وأرواح الجن من الوجه  
الذى تحت قدميه ، ويقال إن ملك الموت يقلب الدنيا بين كفيه كما  
يقلب الأدمس درهمه ، وفي جسده عيون بعده الخلاق ، فلو مات  
أحد في الدنيا ذهب عين من جسده ، وقد ورد أن الله تعالى خلق  
شجرة تحت العرش عليها أوراق بعدد الخلاق ، وسماتها سدرة  
النهاية ، فإذا انقضى أجل العبد ويقى من عمره أربعون يوماً  
سقطت ورقتها على عزرا نيل فتسمى الملائكة ميتا ، وهو بالأرض  
أربعين يوماً فإن كان من أهل السعادة يجد ملك الموت خطأ من نور  
حول الأسم وإن كان من أهل الشقاوة يجده من السواد ، فإذا  
مضت الأربعون ينزل ملك الموت فيجده في شدة المرض فيجلس  
عنه فيراه الشخص فيفزع منه ، ويقول له من أنت وما تريدين فيقول

أنا ملك الموت أمرني الله بقبض روحك ، فإذا سمع الشخص كلامه حول وجهه عنه وشخص بصره فيقول ملك الموت أما عرفتني أنا الموت الذي قبضت أرواح أولادك ووالديك واليوم أقبض روحك حتى تنظر أولادك وأقاربك . وأنا الموت الذي أفنى القرون الماضية إذ كانوا أكثر منك مالاً ولداً، فكيف رأيت الدنيا وحالها فيقول الشخص رأيتها مكاراة غدارة ثم يأمر الله الدنيا أن تتصور بين يديه ، وتقول له يا عاصي ربك أذنبت فكم موعظة سمعتها وكم عن العماصي لا تنتهي . طلبتني وظننت أنك لا تفارقني فاتأنا بريئة منك ومن عملك ، ثم إنه يرى ماله فيقول له يا عاصي كسبتني بغير حق ولو تصدقت بي على الفقراء والمساكين نفعتك .

فإذا أراد ملك الموت أن يقبض الروح فتقول لا أطيعك حتى يأمرني ربى فيقول لها ملك الموت قد أمرني ربى بأخذك فتقول الروح : وأين العلامة والبرهان ؟ فيعجز ملك الموت فتقول له الروح : إن ربى قد خلقنى وأدخلنى في ذلك الجسد ، ولم تكن عندي فكيف أخرج بلا إذن منه فعندي يرجع ملك الموت إلى الله ويقول يا رب عبدى فلان يقول كذا وطلب منى البرهان ، فيقول يا ملك الموت اذهب إلى الجنة وخذ منها تقاحة عليها علامة وبرهان إذا رأتها روح عبدى خرجت ، فيذهب ملك الموت إلى الجنة ويأخذ منها تقاحة مكتوبها بها بسم الله الرحمن الرحيم ، فإذا رأها الشخص تصرف عنه مرارة الموت وتخرج عنه سريراً .

وفي الخبر إذا أراد الله قبض روح عبد ينزل ملك الموت ويريد أن يخرج روحه من قبل الفم فيخرج الذكر فيقول له لا سبيل لك من قبل هذه الجهة لأن الله تعالى أجرى فيه الذكر فيرجع ملك الموت إلى الله ويقول يا رب إن عبدي فلانا قال لي كذا فيقول اقبضه من جهة أخرى، فيجيئ له من قبل اليد فتخرج له الصدقة فتقول لا سبيل لك من قبل هذه الجهة لقد تصدق بها كثيراً ومسح بها على رأس اليتيم، وكتب بها العلم ، ثم يجيئ إلى الرجل فتقول لا سبيل لك من قبلى لأنه مشى بي إلى مجالس العلماء ثم يجيئ للعين فتقول له لا سبيل لك من قبلى لأنه نظر بي في المصحف ووجهه العلماء ، فينصرف ملك الموت إلى ربه فيقول : يا رب إن عبدي فلانا قال كذا فيقول الله تعالى اكتب يا عزراائيل اسمى على كفك فيكتب ملك الموت على كفه : بسم الله الرحمن الرحيم ويريها روح المؤمن فتخرج ببركة البسمة .

وفي الخبر أن خمسة أشياء سم قاتل وخمسة أخرى ترياقها :

الأول : الدنيا سم قاتل والزهد ترياقها .

الثاني : المال سم قاتل والزكاة ترياقها .

الثالث : الكلام سم قاتل وذكر الله ترياقها .

الرابع : العمر سم قاتل والطاعة ترياقها .

الخامس : جميع السنة سم قاتل وشهر رمضان ترياقها ، وبهذا

الليالي سم قاتل وليلة القدر ترياقها .

ثم إن العبد إذا وقع في نزع الروح ينادي مناد من قبل الله تعالى دعه يستريح ، فإذا بلغت سرته نادى مناد دعه حتى يستريح فإذا بلغت إلى حلقومه نادى المنادى دعه حتى تودع الأعضاء بعضها بعضا فتقول العين للعين السلام عليكم ليوم القيمة ، وتقول الأذن للأذن السلام عليكم إلى يوم القيمة وتقول اليد لليد السلام عليك ليوم القيمة ، وكذا سائر الأعضاء . ثم تودع الروح الجسد فتفارقه ، فعند ذلك ينادي مناد من السماء ثلاث مرات : يا بن آدم أنت تركت الدنيا أم الدنيا تركتك ، يا بن آدم أنت جمعت الدنيا أم الدنيا جمعتك ، يا بن آدم أنت قتلت الدنيا أم الدنيا قتلتك.

وفي رواية أن العبد إذا حبس لسانه عن الكلام يدخل أربعة من الملائكة فيقول الأول السلام عليك يا عبد الله أنا الملك الموكل يرزقك طفت الأرض شرقاً ومغارباً فما وجدت من الرزق لقمة فرجعت ، ثم يدخل الثاني في يقول يا عبد الله أنا الموكل بشرابك من الماء طفت الأرض شرقاً ومغارباً فما وجدت لك من الماء شربة فرجعت ، ثم يدخل الثالث في يقول يا عبد الله أنا الملك الموكل بالأنفاس طفت الأرض شرقاً ومغارباً فما وجدت لك نفساً واحداً فرجعت ، ثم يدخل الملك الرابع في يقول يا عبد الله أنا الملك الموكل بأجلك طفت الأرض شرقاً ومغارباً فما وجدت لك أجلاً فرجعت . ثم يدخل عليه الكرام الكاتبون فيقولون له السلام عليك يا عبد الله نحن الموكلون بما يخرج من لسانك ثم يعرضان عليه صحفة سوداء ويقولان : انظر هذا كتابك

فبعد ذلك تسيل دموعه وينظر يميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً خوفاً من  
قراءة الصحيفة ثم ينصرفان ببشرة عظيمة .

وقد ورد أن الكرام الكاتبين ملكان أحدهما عن يمينه يكتب  
الحسنات والأخر على يساره يكتب السيئات فإذا جلس الشخص  
قعد أحدهما عن يمينه والأخر عن يساره فإذا مشى يمشي أحدهما  
خلفه والأخر أمامه وإذا نام قام أحدهما عند رأسه والأخر عند  
رجليه لا يفارقه إلا عند الجماع وعند قضاء الحاجة ، القلم لسانه  
والدواة حلقة والمداد ريقه والصحيفة فؤاده ، يكتبهن أعماله من خير  
وشر إلى مماته ، فإذا عمل سيئة وأراد صاحب الشمال أن يكتبها  
يقول له صاحب اليمين أمسك يدك فيمسك يده سبع ساعات فإن  
استغفر الله لم يكتبها وإن لم يستغفر الله كتبها سيئة واحدة فإذا  
قبض العبد ووضع في قبره يقول الملكان الموكلان ربنا وكلتنا بعذتك  
نكتب عمله ، والآن قبضت روحه فأنزلنا نصعد إلى السماء فيقول  
الله تعالى : السماء معلومة من الملائكة فسبحونى وكبرونى وهملعنى  
تهليلًا واكتبوا ذلك لعبدي حتى يبعث من قبره .

وقد ورد أن العبد المؤمن إذا حضرته الوفاة ينزل إليه ملك الموت  
وتنزل معه ملائكة من السماء بيض الوجه كان وجههم الشمس ،  
معهم أكفان من الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون مد البصر  
ثم يجيئ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ، ثم يقول أخرجني أيتها

النفس الطيبة إلى مغفرة من الله ورضوان ، فتسليل كما تسليل  
القطرة من الماء ، فيأخذها ملك الموت في يده ثم يرفعها لهؤلاء  
الملائكة فيأخذنها ويجعلونها في تلك الأكفان ، والحنوط فيخرج  
منها رائحة طيبة كرائحة المسك ثم يصعدون إلى السماء الأولى  
فيستفتحون الباب فيفتح لهم فيقولون ما هذه الرائحة الطيبة ؟  
فيقول لهم هذه روح فلان ابن فلانة ... هكذا حتى ينتهيوا للسماء  
السابعة ويقفوا بها بين يدي الجبار جلجلاته فترى ما أعد الله لها  
من الخير والنعيم المقيم ثم يقول الله تعالى أعيدهم فلاني منها  
خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ، فينزلون بها إلى  
الأرض ، فإذا غسل الجسد نادت الروح بصوت يسمعه كل شيء إلا  
إنسان الجن : بالله عليك يا غاسل انزع ثيابه برفق وإذا هب عليه  
الماء تقول يا غاسل إلا تمس بيديك على جسده بقوة فإنه مخروق ،  
فإذا فرغ من غسله ووضعه في كفنه دخلت بين الجسد والكفن ، وما  
يتكلم أحد بشيء إلا والميت يسمعه لكن منع النطق ، فإذا أراد  
الغاسل أن يربط الكفن نادت : بالله لا تربط الكفن حتى أرى وجهه  
أهل و أولاد وأقاريب لأن هذا آخر رؤيتي لهم ، فإني اليوم أنا رقهم  
 فلا أراهم إلى يوم القيمة ، وإذا خرجوا من الدار نادى بالله عليكم  
أمهلوني حتى أودعكم وإذا رفع سرير جنازته وخطوا به ثلاثة  
خطوات صاح صيحة يسمعها كل شيء إلا إنسان الجن بالله

يا إخوانى ويا أحبائى ويا أولادى لا تميلوا إلى الدنيا فتغركم كما غرتني ، ويلعب بكم الزمان كما لعب بي اعتبروا بي لأنى خللت جميع ما معى لورثى ولا يحملون من ذنوبى شيئاً ، وإذا وضع فى قبره يأتيه ملكان فيجلسانه ويقولان من ربك فيقول : ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الإسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له من أين علمت أنه رسول الله فيقول قرأت القرآن فآمنت به وصدقت برسالته فبينا يأتى مناد من قبل السماء صدق عبدى فأفرشوا له من الجنة وألبسوه من الجنة وافتتحوا له بابا من الجنة فيأتيه ريحها وريحانها وطيبتها ، ويفسح له فى قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه والصورة والثياب طيب الرائحة فيقول له يا ولى الله أبشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول له من أنت؟ فيقول له أنا عملك الصالح ، فيقول ربى أقم الساعة .

والمكان اللذان يأتيانه هما منكر ونكير ، كما في الحديث أسودان أزرقان أعينهما كقدر النحاس ، وأصواتهما كالرعد يجران أنيابهما في الأرض فتخرج النار من أفواههما ومناشرهما ومسامعهما مع كل منهما عمود من حديد لو اجتمعت عليه أهل الأرض ما حرکوه . وفي رواية أخرى لو ضربت به الجبال لذاقت .

وأما العبد الفاسق الفاجر الظالم الكاذب عاصى الله ورسوله شارب الخمر تارك الصلاة . إذا دنا أجله ينزل إليه ملك الموت ،

وملائكة العذاب ثم إن ملك الموت يجلس منه مد البصر ، ويرسل إليه ملائكة السخط بآيديهم سياط من نار فعند ذلك يشخص العبد فيسلبون روحه من جسده سلباً ويجدبونها جذباً وينزعونها نزعاً .  
قال ابن عباس رضي الله عنهم : سبعون ضربة بالسيف أهون عليه من نزعة واحدة .

فإذا بلغت الروح إلى حلقه فتقول له الملائكة اخرجني أيتها النفس الخبيثة إلى سخط الله وإلى عذابه فتخرج من جسده ، كما يخرج السفود من الصوف المبلول ، ثم يأمر الله تعالى الروح أن ترفرف وتحوم إلى جسده ويعمى الله عينها التي كانت لا تبصر شيئاً ولا تسمع شيئاً فإذا أخذ في قبره أذن الله لها أن تنزل وتلبس الجسد إلى نصفه فيسمع خفقان النعال ونفض الأيدي من التراب ، ويصير في قبره فرعاً مرعمباً مستوحشاً ثم يدخل عليه منكر ونكير يخرج من أفواههما لهيب النار بيد كل واحد منها مقمعة من نار لو ضرب بها الجبال الرواسى لذابت ، فيقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيفزع ذلك الشخص فزعة لم يفزع مثلها قط ، ويقول أنتما ربى فيضريانه بالمقمعة ضربة فيغوص في الأرض أربعين ذراعاً ثم يجذبه جذباً عن الأرض أسرع من طرفة عين ويقولان من ربك وما دينك فيرد عليهم المقالة الأولى ويقول لا أعرف لى ربي غيركما فيضيقان عليه القبر كالرمم في السنان ثم

تسلط عليه الحيات والعقارب والقردة والخنازير ودواب الأرض  
فتنهش لحمه نهشا ثم يفتحان له بابا عند رأسه إلى النار ويقولان له  
انتظر ما أعد الله لك من العذاب ، ويدخل عليه لهبها وشررها ، ثم  
يأتيه رجل قبيح الوجه من تن الرائحة فيقول له جزاك الله شرآ فيقول:  
من أنت فما رأيت أسوأ منك في دار الدنيا ؟ فيقول له أنا عملك  
الخبيث فلا يزال كذلك حتى تقوم الساعة .

ومن النبي صلى الله عليه وسلم أن الميت يدخل عليه في قبره  
قبل منكر ونكير ملك يتلالا وجهه كالشمس اسمه رومان ، فيقعده  
ويقول له اكتب ما فعلت من حسنة وسيئة فيقول له بأى شيء أكتب  
وليس لي قلم ولا دواة ولا مداد ، فيقول له الملك ريقك مدادك وقلملك  
أصبحك فيقول في أي شيء أكتب وليس معندي صحفة فيقطع له من  
ال柩 قطعة ويناولها له ، ويقول اكتب فيكتب ما عمله من الخير ،  
فإذا بلغ إلى السينات يستحب أن يكتبها فيقول : يا خاطئ أنت  
فعلتها ولم تستطع من الله فكيف الآن تستحي مني ؟ ثم إنه يرفع له  
عموداً ويهم إلى ضربه فيقول له الميت أمهلني حتى أكتبها فيمهله  
إلى أن يكتب جميع السينات ثم يأمره أن يختتمها ، فيقول : بأى  
شيء أختتمها وليس معندي خاتم فيقول له بظفرك فيختتمها بظفره  
ويعلقها في عنقه إلى يوم القيمة فإذا أمره الله تعالى بقراءة الكتاب  
فيقرأ الحسنات فإذا بلغ إلى السينات سكت فيقول الله تعالى لم لا

تقرأ فيقول يا رب أستحي منك فيقول الله تعالى عصيتك في الدنيا  
والآن تستحي مني فليندم العبد ولا ينفعه الندم ، فيقول الله تعالى  
»خذوه فغلوه \* ثم الجحيم صلوه «(١).

وفي الخبر أن العبد المؤمن إذا وضع في قبره يأتيه ملكان منكر ونکير من قبل رأسه فتقول صلاته لا تأتيانه من قبلى لقد كان يصلى بالليل والنهار حذرا من هذه الموضع ، فيأتيانه من قبل رجليه فيقولان لا تأتياه من قبلى ، لقد كان يمشى بي إلى المساجد حذار من هذه الموضع ، في يأتيانه من قبل عينيه فتقولان : لا تأتياه من قبلى ، لقد كان ينظر بي إلى الطاعات كثيرا حذرا من هذه الموضع، فإذا أتياه من قبل يمينه تقول لا تأتياه من قبلى لقد كان يتصدق بي كثيرا حذرا من هذه الموضع ، في يأتيانه من قبل شمالة ، فيقول صومه لا تأتياه من قبلى لقد كان يجوع ويعطش حذرا من هذه الموضع ، فييقظ كما يوقظ النائم فيقولان ما تقول في محمد ؟ في يقول :أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فيقولون له ، نعم ، كنت مؤمنا ، ثم ينام كنوم العروس ثم يتصرفان عنه .

## تنبيه

إذا خرجت الروح من البدن ومضى للميت ثلاثة أيام تقول الروح:  
يا رب اذن لي أن أنظر إلى الجسد الذي كنت فيه فیاذن لها  
فتجيئي إلى القبر وتنظر الجسد فترى الماء قد سال من منخريه وفيه  
فتبكى بكاء طويلاً وتقول يا جسدي هذا منزل الوحشة والبلاء والغم  
والحزن والندامة ، ثم ترجع فإذا مضى خمسة أيام تأتى إلى القبر  
فتجد الدم قد سال من فمه والقبيح والصديد من أذنيه فتبكي بكاء  
طويلاً ثم تقول يا جسدي هذا منزل الهم والغم والدود والعقارب ،  
الآن يأكل الدود لحمك ويمزق جلدك ، ثم ترجع فإذا مضت سبعة  
أيام تأتى إلى القبر فتجد الدود ينهشه نهشاً فتبكي بكاء طويلاً ثم  
تقول أين أولادك وأقاربك وإخوانك اليوم ي يكون عليٌّ وعليك إلى يوم  
القيمة .

وروى عن أبي هريرة(٧) رضي الله عنه أنه قال : إذا مات الرجل  
المؤمن تدور روحه حول داره شهراً فإن تم الشهر جاعت إلى قبره  
فتدور حوله سنة فإذا تمت رفعت إلى يوم القيمة .

---

(٧) هو أبو هريرة ، عبد الرحمن بن صخر الدوسى اليماني ، حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير ، ومن أبيه بكر وعمر وأبي بن كعب ، وعنده سعيد بن المسيب وبشير بن نهيل وخلق كثير ، وكان من أوعية العلم . ومن كبار أئمة الفتوى مع الجلالة والعبادة والتواضع . مات سنة ٥٨ هـ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهم إذا كان يوم العيد ويوم العشر  
ويوم الجمعة الأولى من شهر رجب وليلة النصف من شعبان وليلة  
الجمعة يخرج الأموات من قبورهم ويقفون على أبواب بيوتهم  
ويقولون ترحموا علينا في هذه الليلة بصدقة ولو بلقمة من خبز فإننا  
محتاجون إليها، فإن لم يجدوا شيئاً يرجعوا بالحسرة .

وقال أنس بن مالك<sup>(٨)</sup> إن الأرض تنادى في كل يوم عشر مرات  
يا بن آدم تمشي على ظهرى وتصير في بطني وتضحك على ظهري  
وتبكى في بطني وتأكل الحرام على ظهرى وتعذب في بطني وتفرح  
على ظهري وتحزن في بطني وتمشي مسروراً على ظهري وتصير  
مفخوماً في بطني ، وتمشي أمداً على ظهري وتبقى خائفاً في بطني  
وتمشي في النور على ظهري وتصير في الظلمة في بطني وتمشي  
مع الخلائق على ظهري وتبقى وحيداً في بطني .

وفي الخبر أن القبر ينادي كل يوم خمس مرات يا بن آدم أنا  
بيت الدود يا بن آدم أنا بيت الوحشة يا بن آدم أنا بيت الظلمة  
يا بن آدم أنا بيت الوحدة يا بن آدم أنا بيت الغربة ( وقد ورد أن  
الشيطان عليه اللعنة يجلس عند رأسه ويقول اترك هذا الدين حتى  
تنجو من هذه الشدة ) .

(٨) هو أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الانصاري المدنى . خادم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، وله صحبة طويلة وحديث كثير . مات سنة ٩٢ هـ .

وورد أن الميت يشتد عطشه وينشف ريقه فيفرح الشيطان لسلب الإيمان من المؤمن فيجيئه في ذلك الوقت ومعه قدح الماء ويقف عند رأس الميت فيراه فيقول له اسقني من هذا الماء فيقول له اترك هذا الدين وأنا أسيك منه ، فلن لم يجبه يجيء تحت رجليه ويحرك الماء في يقول المؤمن أعطني من هذا الماء فيقول له قل كذب الرسول وأنا أعطيك منه فمن أدركته الشقاوة يجبه إلى ذلك فيخرج من الدنيا كافرا نعود بالله من ذلك ، ومن أدركته السعادة يترك كلامه .

(ويحكى ) عن الخلال<sup>(٩)</sup> أن المؤمن يُسأل سبعة أيام والكافر يُسأل أربعين يوما ، وقد ورد أن أبا زكريا الزاهد لما حضرته الوفاة أتاه صديق له وهو في سكرات الموت فلقته لا إله إلا الله محمد رسول الله فأعرض بوجهه ، ولم يقل فقال له ثانية وثالثا فلم يقل بل قال لا أقول ، ففتش على صديقه ، فلما كان بعد ساعة وجد أبو زكريا خفة ففتح عينيه ، وقال لهم هل قلتم لي شيئا ف قالوا نعم ، عرضتنا عليك الشهادة ثلاثة مرات وأعرضت بوجهك في المرتين ، وقلت في الثالثة لا أقول ، فقال الزاهد : نعم ، أتاني إبليس في تلك الساعة ومعه قدح من ماء ووقف على يميني بهذا القدر ، ثم قال لي أحتاج إلى هذا الماء ، فقلت له نعم ، إني كنت في شدة نزع

---

(٩) هو الفقيه المحدث أبو بكر بن محمد بن هارون البغدادي الحنفي ، صنف السنة والعلل والجامع . مات سنة ٥٣١هـ ، ثقة .

الروح عطشان فقال لي قل عيسى ابن الله فأعرضت عنه فقال لي الثانية فأعرضت عنه فقال لي الثالثة فقلت لا أقول ، فضرب القدر على الأرض ، وولى هاربا وأنا ردت عليه لا عليكم ، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

ومما يحكي أن ملك الموت كان يظهر في الزمن الأول فترأه الناس فدخل يوما على سليمان بن داود ، عليه السلام ، فأخذ ينظر إلى شاب عنده فارتعد الشاب ، فلما مضى ملك الموت قال الشاب يا نبى الله إنى خفت من ملك الموت خوفا شديداً بالله عليك يا نبى الله أن تأمر الريح أن تحملنى إلى أرض الصين ، لعل ملك الموت يضل عنى ، فأمر سليمان الريح فحملته إلى أرض الصين ثم إن ملك الموت عاد إلى سليمان عليه السلام فسأله سليمان عن سبب النظر إلى الشاب فقال يا نبى الله أمرت بقبض روح ذلك الشاب اليوم في أرض الصين ، فلما رأيته عندك تعجبت من ذلك ، فأخبره سليمان بأن الريح قد حملته في هذه الساعة إلى الصين ، فذهب بقبض روحه هناك .

وفي حكاية أخرى أن رجلاً أجرى الله على لسانه اللهم اغفر لى وتلك الشمس ، ثم إن ملك الشمس نزل عليه وقال : أراك تكثر الدعاء لى فما حاجتك ؟ قال : حاجتى أن تحملنى إلى مكانك وتسأل ملك الموت أن يخبرنى متى ينقضى أجلى ، فحمله ذلك الملك إلى

الشمس وأقعده مكانه ، ثم صعد إلى ملك الموت ، وقال له : إنّي عندى رجلاً من بنى آدم طلب مني أن أطلب منه أن تعلمه متى يكون أجله ، فنظر ملك الموت في كتاب ، وقال هيئات هيئات لا يموت ذلك الرجل حتى تجلس مكانك في الشمس ، فقال له ساجلس في هذه الساعة فذهب إليه ملك الموت وقبض روحه .

يحكى عن أبي قلابة<sup>(١٠)</sup> أنه رأى في المنام كأن جبانت قد انشقت قبورها ، وخرجت أمواتها وجلسوا عند قبورهم وكان بيد كل منهم طبق من النور ، ثم إنه نظر فرأى بينهم رجلاً ليس معه من النور شيء ، فقال له ما لي لا أرى من هذا النور ، فقال إن تلك الأموات لهم أولاد يتصدقون لاجلهم فبعث الله إليهم هذا النور ، وأما أنا فلي ابن غير صالح ولا يتصدق لأجيبي ، فلما انتبه أبو قلابة ذهب إلى ولده وأخبره بما رأى من أحوال أبيه ، فقال يا أبي قلابة إنني قد تبت على يديك ثم إن ابنته اشتغل بالطاعة والدعاء لأبيه ، ثم إن أبيا قلابة أتى إلى تلك الجبانة بعد مدة فرأى في منامه تلك الأموات على حالها الأولى ورأى الرجل فقال له يا أبيا قلابة جزاك الله عن كل خير ، قل لولدي نجوت من النار .

---

٥

(١٠) هو عبد الله بن يزيد المقرئ العدوي مولاهم أبو عبد الرحمن القصمير نزيل مكة ، روى عن شعبة والبيهقي والأوربي والحماديين وخلق ، وعنـه أـحمد وـإسـحـاق وـابـنـالمـديـنـيـ وـالـبـخـارـيـ وـخـلـقـ . مـاتـ سـنةـ ٢١٢ـ هـ .

وما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من مات يوم الجمعة أمنه الله من فتنه القبر ، وقال الأسود<sup>(١١)</sup> كنا عند عائشة رضي الله عنها إذ سقط فساطاط (يعنى عمود الخيمة ) على إنسان فضحكنا ، فقالت عائشة سمعت رسول الله يقول ما من مقمن يشاك بشوكه إلا رفعت عنه سينية وكتبت له حسنة .

وروى عن عبد الله بن عمر<sup>(١٢)</sup> رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أربعة نفر يؤتى بهم يوم القيمة على منابر من نور فتدخل الجنة : من أشبع جائعاً أو أطعماً غازياً في سبيل الله أو أعاذه ضعيفاً أو أغاث ملهوفاً .

وسئل بعض العلماء عن الأرواح بعد الموت ، فقال إن روح الأنبياء في جنة عدن وأرواح الشهداء في الفردوس وسط الجنة في حواصل طيور خضر يطيرون في الجنة حيث شاءوا وأرواح أولاد المقربين في حواصل عصافير الجنة عند جبال المسك وأرواح

---

(١١) هو الأسود بن عامر شاذان أبو عبد الرحمن الشامي نزيل بغداد ، روى عن جرير بن حازم والحسابيين والثوري ، وعن عباس التورى والدارمى وابن المدينى . ثقة مات سنة ٢٠٨ هـ .

(١٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن العدوى المدى الفقير ، أحد الأعلام في العلم والعمل شهد الخندق ، وهو من أهل بيعة الرضوان ، ومن كان يصلح الخلافة ، فعنده ذلك يوم الحكمين مع وجود مثل الإمام على وفاتع العراق سعد ونحوهما رضي الله عنهم . ومتلقى جمة ، أثني عليه النبي صلى الله عليه وسلم ووصله بالصلاح .

أولاد المشركين يتربدون في الجنة ليس لهم مكان مخصوص وأرواح  
الذين عليهم دين وياكلون أموال الناس بالباطل معلقة في الهواء لا  
تصل إلى الجنة ولا إلى السماء ، وأرواح فساق الكفار تعذب في  
القبر مع الجسد ، وأرواح المنافقين في نار جهنم .

وورد أن من أصيب بمحيبة فمنق له ثوباً أو ضرب صدراً  
فكانما أخذ رحمة وحارب به مولاه .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من سود بابا على  
المصيبة أو ثوباً أو ضرب صدراً أو قلع له شعرة بنى الله بكل شعرة  
بيتاً في النار ، وكأنما قتل سبعين نبياً ، ولا يقبل الله منه شيئاً،  
ما دام ذلك السواد على بابه، وضيق الله على الميت قبره وشدد عليه  
حسابه ولعنته كل يوم ملائكة السموات والأرض ، وكتب عليه ألف  
خطيئة وقام يوم القيمة عرياناً . ومن لطم على خده أو خدش وجهه  
حرمه الله النظر لوجهه يوم القيمة . ولا بأس بالبكاء على الميت ،  
ولكن الصبر أفضل لقوله تعالى « إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ  
حِسَابٍ »<sup>(١٢)</sup> وورد أن النائحة ومن حولها ومن سمعها عليهم لعنة الله  
والملائكة والناس أجمعين .

روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لما مات ولده

---

(١٢) ١٠ ك الزمر ٣٩ .

إبراهيم دمعت عيناه فقال عبد الرحمن بن عوف (١٤) يا رسول الله أليس قد نهيتنا عن البكاء ، فقال إنما نهيتكم عن الصوتين الفاجرين الأحمقين: النوح والغنا ، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : تدمع العينان ويحزن القلب (١٥) .

وروي أن عمر رضي الله عنه رأى امرأة تبكي على ميت ، فثارد أن ينهىها عن البكاء فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : دعها يا أبو حفص فإن « العين باكية والنفس مصابة » (١٦) .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : الصبر على ثلاثة أقسام : الصبر على الطاعة والصبر على المعصية والصبر على المصيبة ، فمن صبر على الطاعة أعطاه الله يوم القيمة ستمائة درجة علو كل درجة كما بين السماء والأرض ، من صبر على المعصية أعطاه الله يوم القيمة ثلاثمائة درجة ، ولكل درجة كما بين السماء والأرض .

وعن ابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « أول ما كتب القلم في اللوح المحفوظ باسم الله تعالى إني أنا الله لا إله إلا أنا ومحمد عبدى ورسولى وخيرتى من خلقى ، من

(١٤) هو عبد الرحمن بن عوف أبو محمد الزهرى أحد العشرة ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر ، ثقة مات سنة ٣٢ هـ وقيل سنة ٣١ هـ وله من العمر ٧٥ عاما ، له دور في تقلد عثمان بن عفان الخلافة .

(١٥) ورد في مفتاح كنز السنة .

(١٦) ورد في سنن الدارقطنى .

استسلم لقضائي وصبر على بلائني وشكر لنعمائى كتبته صديقا مع الصديقين يوم القيمة ، ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائنى ، ولم يشكر لنعمائى فليخرج من تحت سمائى ، وليرعى سوانى (١٦) .

## فَائِدَة

أربعة عشر لا يُسألون في قبورهم : المرابط والشهيد والصديق والميت بوجع البطن والميت بالاستسقاء ومن داوم على قراءة تبارك كل ليلة ومن مات ليلة الجمعة وكذا من مات يومها والغراق والميت بالطاعون وكذا الميت بغير طعن في زمن الطاعون وإن كان يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله عليه وكذا الأنبياء والملائكة ومن قرأ سورة الإخلاص في مرض موته ، وأما ضمة القبر فلا ينجو أحد منها ، ولكن المؤمن يضمه القبر كما تضم المرأة الشفاعة ولادها في حنان وشفقة . وأما الكافر فيضمه ضمة عداوة ويفضة .

---

(١٦) ورد في صحيح البخاري ومسلم .

## فائدة

خمسة لا تأكل الأرض أجسامهم : الأنبياء والعلماء والشهداء الذين يقتلون في سبيل الله وقارئ القرآن المؤذن احتساباً لله ، وقد نظمها بعضهم فقال :

لا تأكل الأرض جسماً لنبي ولا عالم وشهيد قتل معترك  
ولا لقارئ قرآن ومحتسب أذانه لإله مجري الفلك  
وقد ورد أن سيدى محمد المهدى إذا ظهر ومكث في الأرض  
يخرج بعده المسيح الدجال ، كما أخبر المصطفى صلى الله عليه  
وآله وسلم أنه رجل أبوروله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون  
ذراعاً يقول للناس ، أنا ربيكم ، مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل  
مؤمن كاتب وغير كاتب ، يسبح في الأرض أربعين يوماً الأول منها  
كسنة والثانى كشهر والثالث كجمعة ويা�قى الأيام ك أيامنا هذه ،  
ويدخل سائر المداňن إلا مكة والمدينة المنورة وبيت المقدس ، لأن على  
أبوابها ملائكة يطردونه ، ومعه جبال من خبز وله جنة ونار ويشتد  
الكرب بالخلاف حتى لا يملكون القوت ، فمن أطاعه أطعمه من  
الخبز ويدخله الذي يسميه الجنة ف تكون عليه ناراً ومن لم يطعه  
يدخله الذي يسميه ناراً ف تكون عليه جنة ، ويبعث الله معه شياطين  
تتكلم الناس ، معه فتنه عظيمة ، يأمر السماء أن تمطر فتمطر ،

ويقال إنه يقتل الخضر عليه السلام ، وصفة قتله أنه ينشره بالمنشار فلقتين ويمشى بينهما ثم يقول قم فيقول تؤمن بي فيقول له الخضر ما أنت إله فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل الله على عنقه صفيحة من نحاس فلا يقدر أن يذبحه ثم إن الناس تفر منه إلى جبل الدخان بالشام فيتبعهم الدجال بجنوده ويضيقونهم ضيقاً شديداً .

ثم إن عيسى عليه السلام ينزل من السماء على أجنحة ملكين شرقى دمشق وينادى إليها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا لهذا الكذاب الخبيث فينطلق الناس إليه فيجدون عيسى عليه السلام فإذا صلوا صلاة الصبح يخرج عيسى ويقتله بحرية من الجنة تنزل معه من السماء ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وتتفتح كنوز الأرض ويكثر المال وتهلك في زمانه سائر الملل إلا الإسلام ، وتنزل الأمانة في الأرض والشفقة بين الخلائق حتى يرعى الأسد مع الإبل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيات فلا تضرهم .

ثم إنه يسكن مدينة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، ويتنزج بأمرأة تلد منه ولدين ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفونه بجانب قبر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم . فإذا انقضت مدة الدنيا فيضم إسراطيل أجنحته وينفح في الصور نفحة واحدة فتخرج الأرواح من أهل السموات والأرض حتى إن الرجل يرفع اللقمة إلى فيه فلا يطعمها والثوب بين يديه فلا يلبسه ، والكوز على فمه فلا يشربه ولا يبقى إلا إبليس لعنة الله عليه ، ولا في السماء إلا الملائكة الأربع المقربون وحملة العرش .

ثم يقول الله تعالى ملك الموت إنني أجعل لك بعدد الأولين  
والأخرين وأعطيك قوة أهل السموات والأرض وأعطيك من الزيانية  
سبعين ألفاً بيد كل واحد منهم سلسلة من سلاسل لظى وأرسلك إلى  
إبليس لتذيقه الموت ، فيقول السمع والطاعة .

ثم إن منادياً ينادي : يا مالك افتح أبواب النيران فينزل ملك  
الموت بصورة لو نظر إليها أهل السموات والأرض ماتوا ويقول له  
ذق يا خبيث لا ذيقتك الموت فيهرب منه إلى المشرق فإذا هو عنده  
فيهرب منه إلى المغرب فإذا هو عنده ، ثم إنه يقف عند قبر آدم عليه  
السلام ويقول يا آدم من أجلك صرت رجينا ملعونا مطروداً ، ثم  
يقول يا ملك الموت أى كأس تسقينى وبأى عذاب تقىض روحي ،  
فيقول ملك الموت بكأس لظى والسعير ، ثم إن الزيانية تنصب له  
السلسل بالكلاليب ويطعنونه فيقع على وجهه وتذهب قوته ويأخذ  
في نزع الروح فتبقى له خرخة لو سمعها أهل السموات والأرض  
ماتوا من شدتها .

ثم يأمر الله ملك الموت أن يفتش البحار فيأتي ملك الموت إلى  
البحار ويقول لها قد انقضت مدتك اذهبى ، فتقول له البحار يا ملك  
الموت أمهلنى حتى أنوح على نفسي فيما لها فتنوح البحار بلسان  
فصبح أين أمواجي وعجائبي ثم يصبح بها ملك الموت صيحة واحدة  
فتذهب كائنها لم تكن ، ثم يأتي الأرض ويقول لها قد انقضت مدتك  
فتقول يا ملك الموت أمهلنى حتى أنوح على نفسي فيما لها فتنوح

على نفسها بلسان فصيح أين ملوكى وأشجارى وأثمارى وبنiansى  
وقدورى ، ثم يصبح بها ملك الموت صيحة واحدة فتساقط  
حيطانها ويغور ماوراها ثم تذهب كأنها لم تكن ، ثم يصعد إلى  
السماء ويقول لها قد انقضت مدتك فتقول يا ملك الموت أمهلنى حتى  
أتوح على نفسي فيمهلها فتنوح بلسان فصيح أين شمسى وقمرى  
ونجومى وأفلاكى ، ثم يصبح بها ملك الموت صيحة واحدة فتطوى  
كتفى السجل لكتاب .

ثم يقول الله تعالى يا ملك الموت من بقى من خلقى فيقول إلهى  
أنت أعلم ، بقى جبريل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش وأنا عبدك  
الضعيف ، فيقول ملك الموت اقبض روح جبريل فينطلق إليه فيجده  
ساجداً أو راكعاً فيقول له إن الله تعالى أمرني بقبض روحك فيقول  
رب هون على سكرات الموت ، فيضمه ملك الموت ضمة يقبض بها  
روحه ثم يأتي فيقول له من بقى فيقول ميكائيل فيقول اقبض روحه  
فينطلق إليه ويقول له قد أمرني الله بقبض روحك فيقول رب هون  
على سكرات الموت فيضمه ضمة يقبض بها روحه ثم يأتي فيقول من  
بقى وهو أعلم فيقول بقى إسرافيل فيقبض الله من إسرافيل الصور  
فيضمه ضمة يقبض بها روحه ، ثم يأتي فيقول من بقى وهو أعلم  
فيقول حملة العرش فيقول اقبض أرواحهم فيقبضها ، ثم يقول الله  
تعالى من بقى وهو أعلم فيقول يقين أنت الحى الذى لا تموت ويبقى  
أنا فيقول الله تعالى أنت خلق من خلقتك فمت فيذهب إلى

موضع بين الجنة والنار ويرقد فيه ويجعل بصره إلى السماء ويقبض روحه بيده فيمكث أربعين سنة وهو يعالج نفسه ويصبح كل صيحة لو كانت الخالق أحياء لاتقا من صيحة واحدة ، ويقول لو علمت أن نزع الروح بهذه الشدة لكنت أشفق على أرواح المؤمنين ، ثم يموت ولا يبقى إلا الله تعالى .

وتبقى الأرض خالية أربعين سنة ، ثم يتجلى الله تعالى ويقول : من الملك اليوم ؟ فلا يجيبه أحد فيكررها ثلاثة مرات فيجيب نفسه بنفسه الملك لله الواحد القهار ، ثم إن الله تعالى يحيي حملة العرش وهو يومئذ ثمانية أرجلهم تحت تخوم الأرض السابعة والعرش على أكتافهم ثم إن الله تعالى يحيي إسرافيل عليه السلام ويعطيه الصور فيوضعه على فيه ثم يحيي الله تعالى جبريل وميكائيل وعزراًئيل ويقولون سبحانه لا إله إلا أنت ما كان عهداً أن تذيقنا مرارة الموت .

ثم إن الله تعالى يأمر بمطر فينزل من تحت العرش كمئتي الرجال أربعين صباحاً ثم يجمع الله العظام والعرق ويمدها ويكسوها باللحم والجلد وينبت الشعور فتبقى الناس جثتاً من غير أرواح ثم إن الله تعالى يبعث إلى رضوان يزين الجنة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته ، ثم يعطي جبريل حلقة من حل الجنة وميكائيل التاج وعزراًئيل البراق وهو دابة من دواب الجنة عليه سرج من ياقوطة حمراء ولجام من زبروجدة خضراء وله جناحان يطير بهما ،

وجهه كوجه الأدمى وخدّه كخد الفرس وذنبه كذنب البقر ومكلل بالذهب الأحمر أعلى من الحمار ودون البغل ، ويقول لهم انطلقا إلى قبر محمد صلى الله عليه وسلم ففيهبطون إلى الأرض فيجدونها قاعاً صفصفاً فلا يدرّون أين قبره فيقول جبريل يا أرض أين قبر محمد صلى الله عليه وسلم فتقول لا أدرى فيظهر لهم عمود من نور من قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويقول هذا قبر محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون إليه ، ويتقدّم ميكائيل ويقول السلام عليك يا محمد فلا يجيئه أحد ثم يتقدّم جبريل ويقول أيتها الروح الطيبة ارجع إلى الجسد الظاهر فلا يجيئه أحد ، فينادي عزراائيل أيتها الروح الطيبة قومي للقضاء والحساب والعرض على الرحمن ، فيقوم وهو ينفض التراب عن رأسه ويلتفت يميناً وشمالاً فيجده الأرض قد تغيرت ، فيقول يا جبريل أي يوم هذا؟ فيقول هذا يوم القيمة هذا يوم الحسرة والندامة هذا يوم الميشاق هذا يوم التلاق ، فيقول يا جبريل بشرني فيقول يا محمد معى لواء الحمد والتاج ، فيقول لست عن هذا أسلّك ، فيقول الجنان قد زخرفت لقدمك وال Nirvan أغلقت ، فيقول لست عن هذا أسلّك ، أين أمتى؟ فيقول وعزة ربى ما انشقت الأرض؟ عن أحد قبلك ، فيلبس التاج والحلة ويركب البراق فيخطو كل خطوة مد البصر إلى أن يجلس على صخرة بيت المقدس .

ثم يجمع الله الأرواح في المصوّر ويأمر إسراويل بالنفخ فيه

فتخرج الأرواح كالنحل فتملا ما بين السماء والأرض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لترجعن كل روح إلى جسدها ، فتدخل الأرواح في الأرض فتقتفي على أجسادها فتدخل كل روح جسدها ، ثم تشق الأرض عنهم فإذا هم قيام ينتظرون ، فيقول الكافر يا ولينا من بعثنا من مرقون ويقول المؤمن هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ، عراة أبدانهم مظلمة أبصارهم وجلة قلوبهم حائرون من هول يوم القيمة ، فمنهم من يحشر من قبره وأسانه ملوى على قفاه وهو الذي يشهد الزور ولم يتبع ، ومنهم من يحشر بلا لسان وهو الذي ينكح الشهادة ومنهم من يحشر والقبيح والصديد يسييل من فرجه ، وهو الذي يزنى ولم يتبع ، ومنهم من يحشر أسود الوجه أزرق العينين وهو الذي يأكل أموال اليتامي ظلماً ، ومنهم من يحشر مجنوحاً مبرضاً وهو الذي يشرب الخمر ، ومنهم من يحشر في قبره سكران وهو الذي يتحدث في أمر الدنيا في المساجد ، ثم يقفون عند بيت المقدس .

وسبب ذلك أن الله يأمر ناراً أن تحيط بالدنيا فينظرون النار فيهرون منها إلى أن يجتمعوا إلى بيت المقدس ، فمن كان مؤمنا انطفأت النار عن وجهه وحفت به الملائكة ثم يفترقون صفوفاً فتبقى المؤمنون ثلاثة صفوف طول كل صف مسيرة عشر سنين وعرضه كذلك ، والكافرون مائة وسبعين صفاً ثم تقف الخلانق يومئذ كل مشغول بنفسه لا يعلم الرجل بالمرأة ولا المرأة بالرجل مقدار

ثلاثمائة سنة من سني الدنيا إلى أن يقول العبد المؤمن رب ارحمنى ولو إلى النار ، منها مائه سنة ملجمون بالعرق ، ومائة سنة فى الظلمة متحيرون ومائة سنة بعضهم يومئذ يموج فى بعض ، قد شخصت أبصارهم وتطاولت أنفاسهم وكثرة العطش وقل الالتفات وانقطعت الأصوات وضاقت المذاهب واشتد القلق وطاشت العقول وكثرة البكاء وفنىت الدموع وبرزت المخيبات ، وياتت الفضائح ، وظهرت القبائح ، ووضعت الموازين ونشرت الدواوين وبرزت الجحيم للغايين وزفرت النيران وتغيرت الألوان وطال القيام وانقطع الكلام ، فلا تسمع إلا همسا .

ثم يأتون إلى آدم ويقولون أنت أبو البشر اشفع لنا عند ربك في فصل القضاء فيقول لقد عصيت ربى حين أكلت من الشجرة فائنا الآن أستحي منه اذهبوا إلى نوح عليه السلام فيأتونه فيقول لقد دعوت ربى نعوة على أهل الأرض أغرقتهم فائنا الآن أستحي منه اذهبوا إلى إبراهيم فيأتونه فيقول لقد كذبت حين قلت بل فعله كبيرهم هذا ، فائنا الآن أستحي منه اذهبوا إلى موسى فيأتونه فيقول لقد قتلت نفسا فائنا الآن أستحي منه اذهبوا إلى عيسى فيأتونه فيقول إلهي لا أسألك مريم أمي وإنما أسألك نفسى اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، فيأتونه وهم يقولون وامحمداته اشفع لنا عند ربك في فصل القضاء فينطلق صلى الله عليه وسلم معهم حتى يأتي تحت العرش ويخرس ساجداً فيبعث الله إليه ملكاً فيأخذ ببعضه ويقول له يا محمد فيقول نعم فيقول ارفع رأسك وسلم ثم يقول رب وعدتنى بالشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم

فيقول الله عز وجل شفعتك فيهم فيرجع المصطفى ويقف مع الناس .  
ثم تنشق السماء الأولى فتنزل ملائكتها قدر أهل الأرض من  
إنس وجن مرتين فيقفون من خلفهم حلقة واحدة ثم تنزل أهل كل  
سماء على قدر ذلك من التضييف ، ثم ينزل الملك بأمر الجبار جل  
جلاله في ظلال من الغمام والملائكة فيوضع كرسيه حيث يشاء من  
الأرض ثم ينادي مناد فيقول يا معاشر الجن والإنس إن صحيفتكم  
ستقرأ عليكم فمن وجد خيراً فليحمد الله تعالى ومن وجد شراً فلا  
يلومن إلا نفسه ، ثم ينطلق ملك إلى مالك خازن النار ويقول سق  
جهنم إلى الموقف فيقول مالك : أى يوم هذا فيقول هذا يوم القيمة  
فيأمر مالك الزيانية أن يجروها إلى الموقف وهي تهب وتريد أن  
تلقط أهل الموقف والأملاك يجذبونها عنهم بيد كل ملك منهم عمود  
من نار لو اجتمعت أهل الأرض لم يقدروا أن يحركوه وهو بيد الملك  
أخف من الريشة وإذا تكلم أحدهم قطافير الشرر من شفتيه  
فيضعنها عن شمال العرش أرضها من رصاص وسقفها من  
نحاس وحيطانها من كبريت أو قد عليها ألف عام حتى أبيضت وألف  
عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهي إلى الآن سوداء  
مظلمة ممزوجة بغضب الله تعالى لا يهدأ لهيبها ولا يخمد جمرها .  
ولو أن جمرة سقطت منها في الدنيا لأحرقت من الشرق إلى  
المغرب ، ولو أن ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء والأرض  
لاخت الخلائق من شدة حره وننته ، وهى سبع طباق : جنهم ثم لظى

ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ، فالطبقة الأولى لعصاة هذه الأمة يعذبون فيها بقدر أعمالهم فمنهم من يعذب قدر لحظة ومنهم من يعذب قدر ساعة ومنهم من يعذب يوماً ومنهم من يعذب جمعة ومنهم من يعذب سبعة آلاف سنة والطبقة الثانية لليهود والطبقة الثالثة للنصارى والطبقة الرابعة للصابئين والطبقة الخامسة للمجوس والطبقة السادسة لعبدة الأصنام والطبقة السابعة للمنافقين .

فمن كان في الطبقة الأولى : ينادي يا حنان يا منان ومن كان في الثانية ينادي : ربنا غلبت علينا شقوتنا ، ومن كان في الثالثة ينادي : ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإننا ظالمون . ومن كان في الرابعة ينادي : ربنا ظلمتنا أنفسنا ، ومن كان في الخامسة ينادي : ربنا أخربنا إلى أجل قريب ، ومن كان في السادسة ينادي : ادعوا ربكم يخفف عننا يوم العذاب ، ومن كان في السابعة ينادي : يا مالك ليقض علينا ربنا قال إنكم ماكثون .

ويسيل إن مالكا خازن النار ينادي في الطبقة الأولى ويل للمكذبين ، وفي الثانية فويل لهم مما كتبت أيديهم ، وفي الثالثة ويل لكل أفالك أثيم وفي الرابعة ويل لكل همسة لمرة وفي الخامسة ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة ، وفي السادسة فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ، وفي السابعة ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوقفون .

أعاذنا الله منها بمنه وكرمه أمين .

## تنبيه

وورد أن عصاة المؤمنين إذا دخلوا النار يعذبون فيها لحظة يعلم الله مقدارها ثم يموتون فيها حتى لا يحسوا بالعذاب وتلك الإماتة كرامة لهم . وفي الخبر أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبكي فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما أبكاك يا جبريل فقال يا محمد ما جفت لى عين من يوم خلق الله جنهم فقال صرف لى جهنم فقال يا محمد أرضها الرصاص وسقفها النحاس وحيطانها الكبريت .

وحكى أن عيسى عليه السلام مر بفتى وهو يحصل على حشرة وحوله دم رطب ودم يابس فقال له عيسى عليه السلام يا فتى ما الذي أصابك فقال يا روح الله دخل على خوف جهنم فانشق قلبي وأحمر وجهي وجلدي وسائر جوارحي ، فهذا الدم يسائل منها فرجع عيسى وجتمع الناس فقال هذا من أبناء الدنيا خاف من النار فانشق قلبه فكيف حال من دخلها ، أعاذنا الله منها بمنه وكرمه .

ثم إن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يخرجون من النار بشفاعته وأخر من يخرج من النار رجل يقال له جهينة وقيل هناد فيقول له رب اذهب فادخل الجنة فباتى إليها فخيّل له أنها قد امتلت فيرجع فيقول رب وجدتها ملئت فيقول له اذهب فادخل الجنة

فإن لك مثل الدنيا عشر مرات وهو أدنى أهل الجنة منزلة فإذا دخل يقول أهل الجنة عند جهينة الخبر الصحيح ، ويحكي أنه كان نباشا وقيل مكاسا .

ومما حكى عن بعض الصالحين أنه قال : رأيت رجلاً حداداً يخرج الحديد بيده من النار ويقلبه بتأصيبيه فقلت في نفسي هذا رجل صالح فدنت منه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له سيدى بحق من منْ عليك بهذه الكرامة أن تدعولى فبكى وقال : يا أخي ما أنا من القوم الصالحة ولكن أحدثك بأمرى وذلك أنى كنت رجلاً كثير المعاصي والذنوب فوقفت على امرأة من أجمل النساء وقالت هل عندك شيء لله فقلت لها امضى معى إلى البيت وأنا أدفع لك ما يكفيك ، فترككتنى وذهبت ثم عادت وقالت والله لقد أحوجنى الوقت إلى أن رجعت إليك فأخذتها ومضيت بها إلى البيت ثم أجلستها وتقدمت إليها فإذا هي تضطرب كالسعفة في الريح ، فقلت لها مم ذلك الإضطراب فقالت خوفاً من الله عز وجل أن يرانا على هذه الحالة فإن تركتكنى ولم تصبى لا أحرقك الله بناره لا في الدنيا ولا في الآخرة ، فتركتها ودفعت لها ما كان معى فخرجت من عندي ، وقد أغمى على فرأيت في النوم امرأة أحسن منها فقلت لها من أنت فقالت أنا أم الصبية التي جاءتك وهى من نسل رسول الله صلى الله عليه وآلله وسلم ولكن يا أخي لا أحرقك الله بناره في الدنيا والآخرة فانتبهت فرحاً مسروراً ، فمن ذلك اليوم تركت ما كنت عليه من المعاصي ، ورجعت إلى الله تعالى .

قال النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنى جبريل أن فى النار  
كهوفا ومغاير أعدت لقاطع الرحم أو عاق والديه .

ثم يفتح باب الجنة عن يمين العرش وهو سبع جنات : جنة  
الفردوس وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار  
السلام ودار اليقين ، ولها ثمانية أبواب بين كل باب وباب مسيرة  
ألف عام ، وعلى كل باب جند من الملائكة يدخلون على أهل الجنة  
ويقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقيبي الدار ، أرضها من  
الذهب وترابها من المسك وحصباؤها من الياقوت ، ليس فيها شمس  
ولا قمر ، نورها من نور العرش أكلها دائم وإذا أكل أهل الأرض  
منها شيئا يخرج رشحا كالمشك وإذا شربوا يرشح من أبدانهم  
مسكا وليس لأهل الجنة أدبار لأن الأدبار جعلت في الدنيا للغائب  
والجنة لا غائب فيها .

ولو أن رجلا من أهل الجنة يبصق في البحار المالحة لعذبت ، ولو  
أخرج أصبعا من أصابعه لغلب ضوءه ضوء الشمس والقمر .

وقد ورد أن العبد المؤمن يتزوج بسبعين حوراء على كل حوراء  
سبعون حلة مكللة بالدر يرى من ساقها من ورائها كما يرى  
الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء ، كلما أتى إلى واحدة وجدها  
بكرا وله ذكر لا ينتهي وله في كل دفعة شهوة ولذة لو وجدها أهل  
الدنيا لغشى عليهم من شدة حلوتها .

وفى الحديث أن الحور يأخذن أيديهن بأيدي بعض ويختنن

بأصوات لم تسمع الخالق أحسن منها : نحن الراضيات فلا  
نسخط أبداً نحن المقيمات فلا نظعن أبداً نحن الناعمات فلا نبأس  
أبداً نحن الخالدات فلا تنفي أبداً .

وعن ابن مكين الأسمري أنه رأى حوراء في منامه فكلمته فقد  
ثلاثة أشهر كلما سمع كلام أهل الدنيا يتقايناً من شدة قبحه .  
وكل حوراء مكتوب اسمها على صدرها .

ثم إذا أراد الله تعالى أن يقضى بين عباده فلأول من يدعى  
للحساب البهائم والوحش فيقضى الله بينهم فإذا فرغ من ذلك قال  
لهم كونوا تراباً فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً ، ثم يدعى  
بالماليك فيقول لهم ما أشغلكم عن عبادتي ، فيقولون يا ربنا ابتليتنا  
بالرق فاشتغلنا بخدمة ساداتنا عن خدمتك ، فيدعى بيوسف فيقول  
الله تعالى قد ابتليت هذا بما شغل عن خدمتي ، ثم يؤمر بهم إلى  
النار ثم يؤتى بأهل البلاء فيقول الله تعالى وما أشغلكم عن عبادتي  
فيقولون يا ربنا ابتليتنا بالبلاء فاشتغلنا به عن عبادتك فيدعى بأيوب  
عليه السلام فيقول هذا ابتليته بأشد البلاء وما شغله ذلك عن  
عبادتي فيؤمر بهم إلى النار ، ثم يؤتى بأصحاب الأموال فيقول الله  
تعالى ما أشغلكم عن عبادتي فيقولون يا ربنا أعطيتنا المال  
فاشتغلنا به عن طاعتكم فيدعى سليمان عليه السلام فيقول الله  
تعالى هذا أعطيته مالا كثيراً مما أعطيتكم وما شغله عن طاعتي  
فيؤمر بهم إلى النار .

وقال بعض الصالحين : لى أربعون سنة ما يغتنى شيء إلا  
طلوع الفجر .

ثم يدعى بالقتلى فيأتي كل قتيل في سبيل الله تعالى وأداجه  
تشخص بما فيجعل الله وجهه مثل نور الشمس ، ثم ترثه الملائكة  
إلى الجنة ، ومن قتل قتيلاً ظلماً قتل به في دار الآخرة .

فإذا فرغ الله تعالى من حساب الخلق يجعل الله ملكاً على  
صورة العزيز وملكاً على صورة عيسى ابن مريم وينادى مناد  
تسمعه الخلاق جميعاً فلتتبع كل أمة ما كانت تعبد فتتبع اليهود  
الملك الذي على صورة العزيز والنصارى الملك الذي على صورة  
عيسى ، إلى أن يدخلهما النار ، ولم يبق في الموقف إلا المؤمنين  
وفيهم المنافقون فيقول الله تعالى أيها الناس الحقوا بالهتك وما  
كتنتم تعبدون ، فيقولون والله ما لنا إله إلا الله ، فيتجلى لهم ربهم  
فيعرفونه فيخرون ساجدين على وجوههم لله تعالى ، ويخر كل  
منافق على قفاه ، قال تعالى : « ونضع الموازين القسط ليوم  
القيمة <sup>(١٨)</sup> واختلفت العلماء في جرم الميزان .

ولكن قال ابن عمر له كفتان كثطباقي السموات والأرض إحداهما  
على الجنة والأخرى على جهنم لوضع سموات والأرض في  
إحدى كفتويه لوسعتهن ، وهو بيد جبريل أخذ بعموده ينتظر إلى  
لسانه ، إحدى كفتويه من نور وهي التي توزن فيها الحسنات

---

(١٨) ٤٧ لـ الأنبياء . ٢١ .

والأخرى من الظلمة وهي التي توزن فيها السيئات ، وصفة الوزن أن عمل المؤمن لو رجع صعدت حسناته وسفلت سيئاته ، والكافر تسفل كفته لخلو الآخر عن الحسنات .

فإذا تم وزن العباد يأمر الله ملكين بتنصب الصراط على متن جهنم أرق من الشعرة وأحد من السيف في حافتيه كلاليب معلقة تأخذ من أمرت بأخذه ، طوله مسيرة ثلاثة آلاف سنة : ألف منها صعود وألف استواء وألف هبوط . وجاء أن جبريل عليه السلام في أوله وميكائيل وسطه يسألان الخلق عن عمرهم فيم أفنوه وعن شبابهم فيم أبلوه وعن عملهم ماذا عملوا به وعن مالهم من أين اكتسبوه وفيما أنفقوه ، ونور كل إنسان مقصور عليه لا يمشي فيه غيره وأول من يجوز على الصراط سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ، ثم موسى وأمته ، ثم يدعى كلنبي وأمته ، حتى يكون آخرهم نوها وأمته ، فمنهم من يجوز كالبرق الخاطف ومنهم من يجوز كالريح العاصف ، ومنهم من يمر أسرع من الخيل ، ومنهم من يجثو على ركبتيه ، ومنهم من يجوز ماشيا ، ومنهم من يسقط على وجهه في النار .

ونذكر بعض العلماء أنه لا يجوز أحد على الصراط حتى يسأل على سبع قناطير : الأولى يسأل فيها عن الإيمان بالله وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإذا جاء به مخلصا جاز ، وفي الثانية عن الصلاة فإذا جاء بها تامة جاز ، والثالثة عن صوم رمضان فإذا جاء به تاما جاز ، وفي الرابعة عن الزكاة فإذا جاء

بها تامة جاز ، وفي الخامسة عن الحج والعمرة فإذا جاء بهما تامين  
جاز ، وفي السادسة عن الوضوء والغسل فإذا جاء بهما تامين جاز ،  
وفي السابعة ليس في القنادر أصعب منها عن مظالم الناس ، فإذا  
نجوا من هذه القنادر وخلصوا منها يشريون من حوض النبي  
صلى الله عليه وسلم فيزول عنهم التعب والشقاء والظلم ، مأوه أشد  
بياضا من اللبن وريحه أطيب من المسك كيزانه عدد نجوم السماء  
من شرب منه شربة واحدة لا يعطش بعدها أبدا ، طوله مسيرة  
شهر ، وعرضه كذلك ، على أركانه الصحابة الأربعة : أبو بكر وعمر  
وعثمان وعلى رضي الله عنهم أجمعين ، فمن كان يبغض واحدا  
منهم لم يسعه الآخر ويطرد عنه بذلك . وهذا الحوض مختص بنبينا  
صلى الله عليه وسلم دون غيره من سائر الأنبياء صلوات الله  
وسلامه عليهم أجمعين . قال الشيباني في منظومته :

وحوض رسول الله حقاً أعد له الله دون الرسل ما ، مبرداً  
ليشرب منه المؤمنون وكل من سقى منه كأساً لم يجد بعده صدماً  
أباريقه عذ النجوم وعرضه كطول الشهر في المسافة حددماً

وقيل إن لكلنبي حوضاً إلا صالحماً فحوضه ضرع ناقته ، وورد  
أن الأنبياء يتباهون أيهم أكثر وارداً ثم تتلقاهم الملائكة ، ويقولون  
أهلابكم ، وينطلقون بهم إلى الجنة فيدخلونها جرداً مرداً على  
حسن يوسف ، وعلى طول آدم ستين ذراعاً بالهاشمي ، والعرض  
سبعين ذراع ، في سن عيسى أولاد ثلاثة وثلاثين سنة ، وقيل : إنهم  
إذا دخلوا الجنة يقولون باسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي

صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين .

قال ابن زيد إن المرأة تقول لزوجها في الجنة ، وعزّة ربى ما أرى في الجنة شيئاً أحسن منه ، مطهرين من البول والفائط والنخام والمني والمخاط ، والنساء مطهرات من الحيض .

قال النبي صلى الله عليه وسلم « إن في الجنة باباً يقال له باب الضحى فإذا كان يوم القيمة نادى مناد أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا برحمته تعالى »<sup>(١٩)</sup> وورد أيضاً أن في الجنة باباً يقال له الريان لا يدخله إلا الصائمون .

### تبيهان

ذكر العلماء أن الخالق تقوم من قبورهم على حالتهم التي كانوا عليها في الدنيا، الكبير كبير والصغير صغير والطويل طويل ، فإذا دخلوا الجنة دخلوا شباباً ثانياً . إذا استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ، يوتى بالموت كبس أملع حتى يقف بين الجنة والنار وينادي مناد يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيقولون هذا الموت فاذبحوه حتى لا نموت أبداً ، وينادي مناد يا أهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هذا الموت لا تذبحوه عسى الله أن يقضى علينا بالموت فنستريح من العذاب . قال فيذبح بين الجنة والنار ، ثم ينادي مناد

(١٩) ورد في مفتاح كنوز السنة .

يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت . فحيثما  
يفرح أهل الجنة بالخلود فيها ويغتم أهل النار لطول العذاب فيها ،  
واختلف فيما يذهب به فقيل يحيى بن زكريا وقيل جبريل عليه السلام .  
وقال ابن عباس رضي الله عنهمما بينما أهل الجنة يتلذذون فيها  
وإذا النداء من قبل الله تعالى انطلق يا جبريل إلى الجنان وأتنا  
بحظيرة القدس لأضيف فيها محمدا صلي الله عليه وسلم وأمته  
فينطلق جبريل إلى الجنان ويطوفها طولاً ومرضاً فلم يجد شيئاً  
فيهاتي إلى ساق العرش ويقول يا رب قد طفت الجنان كلها فما  
وجدت شيئاً فيقول الله عز وجل : انطلق إلى جنات عدن وانظر في  
أعلاها فإنها ركن من أركانها ، فينطلق جبريل إلى جنات عدن  
فيطوفها فإذا هو بجنة من الدر الأحمر مشرفة على الجنان كلها ،  
ولها باب من حسجد ، أعني من ذهب أحمر فلا يقدر أن يصفها  
أحد إلا الذي قال لها كوني فكانت ، قصورها عالية قطوفها دائمة  
وأطيافها ناطقة وأنهارها تسبع من له الجلال والبقاء ، قال ابن  
عباس رضي الله عنهمما وإذا بملك عظيم قائم على تلك الجنة لو أمر  
الله ملكاً أن ينزع قدمه من مكانه لما وسعته السموات والأرض ،  
وقال فييدنو منه جبريل ، ويقول السلام عليكم يا عبد الله ، فيرد  
السلام ويقول من تكون أنت من الملائكة فيقول أنا جبريل رسول الله  
رب العالمين ، فيقول الملك سبحانه الله رب العالمين ، منذ خلقني الله  
تعالى ما سمعت بهذا الاسم ، ثم يقول له ما ت يريد يا جبريل فيقول  
له أريد أن أحمل حظيرة القدس بأمر الله تعالى ، فيقول الملك

يا جبريل هل خلق الله تعالى جنة غير هذه ، فيقول : نعم خلق سبع جنات غير هذه فيقول من خازنها فيقول رضوان فيقول لجبريل من يحملها معك فيقول ما معى أحد بل أنا أحملها وحدي ، فيقول لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم بهذا وعدني ربى . فيقول جبريل أين مفاتيحها يا أخي فيقول في شدقى الأيمن منذ خلقنى الله وخلقها .

قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن مفتاحا منها أخرج من مكانه لما وسعته السموات والأرض ، قال فإذا أخذ جبريل عليه السلام المفاتيح بطن جناته تحتها ويأمر الله رب الصبا أن يعينه على حملها فيحملها بقصورها وقبابها وغرفها وأشجارها وحورها وولداتها حتى يضعها بين عرش الرحمن وبين جنة عدن فيأتيه النداء من قبل الرحمن يا جبريل انطلق وأتني بمحمد وأمته وجميع الأنبياء والرسل وادعهم إلى ضيافتي وكرامتي فينطلق جبريل إلى الجنان وينادي بصوت يسمعه القريب والبعيد يا حبيبي يا محمد ، الله يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويدعوك أنت وأمتك وسائر الأنبياء والرسل إلى ضيافته ، فيقوم النبي صلى الله عليه وسلم على قدميه وينزل من قصره ويأتى إلى أبيه آدم عليه السلام وإلى الخليل وسائر الأنبياء والأمم .

ثم يقدم النبي صلى الله عليه وسلم نجيب رأسه من ياقوته وعنقه من زمردة وصدره من ذهب ورجلاه من مرجان ثم ينصب على رأسه قبة الكراهة وينشر لواء الحمد ويركب آدم والخليل وطائفة من الأنبياء والمرسلين عن يمينه وبقية الأنبياء والمرسلين عن يساره

ويسيرون في موكب واحد صفا واحدا والأشجار ينادى بعضها  
بعضا تتحوا عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم كيلا  
تفسدوا عليهم صفوفهم .

روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يمررون  
بقصر من فضة طوله ألف عام ، وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع  
من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر ثان من ذهب طوله ألف عام ومثل  
ذلك عرضه ، فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ، ثم يظهر لهم قصر  
ثالث من زمرد أخضر طوله ثلاثة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون  
عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر رابع من ياقوت أحمر  
طوله أربعة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة  
عين ، فيظهر لهم قصر خامس من ياقوت أصفر طوله خمسة آلاف  
عام وعرضه كذلك ، فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ، ويظهر  
قصر سادس من زيرجد طوله ستة آلاف عام وعرضه مثل ذلك ،  
فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر سابع من  
زمرد طوله سبعة آلاف عام وعرضه كذلك ، فيمرون عليه أسرع من  
طرفة عين ، ثم يظهر لهم قصر ثامن من طين أبيض طوله ثمانية  
ألف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر  
لهم قصر تاسع من جوهر طوله تسعة آلاف عام وعرضه كذلك  
فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر عاشر من  
جوهر طوله مسيرة عشرة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه  
أسرع من طرفة عين .

قال ابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم  
فعندينذ يبدو لهم نور حظيرة القدس على مسيرة عشرة آلاف عام  
ويظهر لهم قصورها وأشجارها ، قصورها شاهقة وأشجارها  
واسقة وأنهارها متدفقة وأطيارها ناطقة تسبح من له الجلال والبقاء ،  
فإذا وصلوا إلى حظيرة القدس إذ هي مرج أخضر طوله وعرضه  
ألف عام فيه من القصور ما لا يعلم عددها إلا الله تعالى فإذا دخلوا  
ذلك المرج ، ورأوا ما أعد الله لهم من النعيم المقيم والكرامة فرحا  
واستبشروا في حضرة الله رب العالمين .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا انتهوا إلى حظيرة  
القدس يجد كل واحد اسمه على قصره ثم ينزلون عن الخيل والنجب  
وينظرون ما أعد الله لهم من النعيم المقيم . ثم يضرجون من ذلك  
المرج إلى أوسع منه ويجلسون على الكراسي والمنابر والأشجار من  
فوقهم ساق ذهب وأوراقها حل ثمر كل ثمرة مثل الراوية بين كل  
صفين من الشجر سبعون ألف قصر بكل قصر سبعون ألف سرير  
من الذهب طول كل سرير ثلاثة ذراع فإذا أراد العبد المؤمن أن  
يطلع فوق سرير منها يتناصر حتى يبقى مثل ذراع فإذا جلس فوقه  
عاد إلى أصله الأول فإذا أرد أن يمشي به مشي وإذا اشتهى أن  
يطير به طار به بين الأشجار وإذا أراد أن يأكل من الشمار قطع  
منها ما أراد .

## تنبيه

قد ورد في الخبر أن على كل سرير سبعين فراشاً ونمارق من السندس والإستبرق حول كل سرير سبعون خادماً في يد كل خادم قدرح من ذهب في كل قدرح سبعون لوناً من الشراب ولكل ولى سبعون حورية على كل حورية سبعون حلة يتمتع ولـى الله بكل ما أراد منها ، قال الله تعالى « ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا » (٢٠) ، وقد ورد أن أهل الجنة يأتيهم ملك يقرع أبوابهم فتقول الحور : من هذا فيقول ملك من عند الله : جئت لسيديكم بهدية صلاة الصبح التي كان يصلحها في الدنيا ، فيفتحن له الباب فيدخل الملك فيقول السلام عليكم ربيكم يقرئكم السلام ويقول لكم قد كنتم في الدنيا ترفعون صلاة الصبح فاقبلاها ولا أرد لكم جزاء فهذه هدية صلاة الصبح ، فيوضع الملك مائدة من الذهب عليها سبعون صفحة عشرة من فضة وعشرة من ذهب وعشرة من ياقوت وعشرون من زيرجد وعشرة من مرجان وعشرة من در وعشرة من عقيق في كل صفحة سبعون لوناً من الطعام ليس لون منها يشبه الآخر ولا يختلط به وعليه خبز أبيض من الشهد لم تمسه الأيدي ، بل كل ذا بقدرة من يقول للشيء كن فيكون ، مغطاة بمنديل من السندس الأخضر ، يأكلون فيها من ذلك الطعام ما يشتهون ، فيجدون في كل لقمة لذة أحلى من الأولى . وأن الرجل من أهل الجنة يجد في كل لقمة ما يتمناه في دار الدنيا .

---

(٢٠) ٦٢ لـ مريم ١٩ .

وقال بعض العلماء إن جميع الأنبياء والرسل يأكلون من جهة والنبي صلى الله عليه وسلم يأكل من جهة مع أمته تكريماً وتشريفاً لهم ، وقد ورد أن جميع أهل الجنة مائة وعشرون صفاً وأمة محمد صلى الله عليه وسلم ثمانون صفاً ، ثلثاً أهل الجنة ، ثم إن الملك الذي جاء بالهدية يسلم عليهم ويخرج ، فإذا كان وقت الظهر فكذلك والعصر كذلك والمغرب كذلك والعشاء كذلك .

ثم إن الرجل من أهل الجنة يجمع تلك الأطباق والأواني ويريد أن يعطيها للملك فيضحك الملك ويقول لهم تفعلون هنا كما كنتم تفعلون في الدنيا ، تكونون الهدايا وتربون الأواني إلى صاحب الهدايا ، إن أهل الدنيا كانوا فقراء محتاجين إلى ما يبعثون لكم فيه ، أما هذه فسهي هدية من عند الغنى الكريم الذي لا ينقص ملكه ولا تفني خزاناته تلك الأواني وما فيها ومن كان في الدنيا يرفع أكثر من الخمس فرائض من نوافل وعبادات يدفع له الحق حل جلاله أكثر من خمس هدايا .

فإذا فرغوا من ذلك يقول رب جل جلاله مرحباً بعبادى وزوارى، يا ملائكتى اسقوا عبادى ، فتاتيهم الملائكة بآباريق من ذهب والجوهر والياقوت مملوءة من ماء غير أسن ومن لبن لم يتغير طعمه، ومن خمر لذة للشاربين ، ومن عسل مصفي ، فيشربون من ذلك ما يشتهون فيجدون في كل شربة منها حلاوة فإذا شربوا من ذلك الشراب انهضم كل شيء أكلوه من ذلك الطعام .

وقال بعض العلماء إن في الجنة ثمانية أشربة : ماء ولبناً وخمراً

ويعسلا وسلسيلا وزنجيلا وتسنيما ورحيقا مختوما .

فإذا فرغوا من ذلك الشراب يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وذوارى ، يا ملائكتى فكهموا عبادى فتأتىهم الملائكة بأطباقي من الذهب الأحمر ومكاللة بالدر والجواهر والياقوت والزيرجد مملوقة فواكه من عند الحق تعالى ، عليها منديل من السنديس والإستبرق فباتكلون من تلك الفواكه ما يشتهون فإذا فرغوا من ذلك يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وذوارى ، يا ملائكتى اكسوا عبادى فتأتىهم الملائكة بملابس من حل الجنة مختلفة الألوان مصقوله بنور الرحمن فيكسي كل واحد سبعين حلة كل حلة من تلك السبعين تتلون بسبعين لونا ليس فيها حلة تشبه الأخرى .

ولأن الرجل من أهل الجنة يقبض على سبعين حلة كما يقبض على ورقة النعمان ، فإذا فرغوا من ذلك يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وذوارى ، يا ملائكتى خلخلوا عبادى فتأتىهم الملائكة بخلالخيل من الذهب والفضة فيخلخلونهم إلى نصف الساقين .

قال ابن عباس رضى الله عنهم إذا سقط الخلال على الخلال يسمع طنين من مسيرة خمسمائة عام لم يسمع السامعون أقوى منه ، ولو سمع أهل الدنيا رنين ذلك الخلال لما توا كلهم شوقا إلى الجنة .

فإذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل : مرحبا بعبادى وذوارى ، يا ملائكتى ختموا عبادى فتأتىهم الملائكة بخواتم من الذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزيرجد والعقيق والدر والجوهر الأبيض ،

وفصوصها من الجوهر الأحمر والزمرد الأخضر فيختتم كل إنسان  
بعشرة خواتم مكتوب على كل خاتم آية من كتاب الله تعالى تدل  
على خلوها في الجنة مكتوب على خاتم الإبهام سلام عليكم طبتم  
فادرخطوها خالدين ، ومكتوب على الخاتم الثاني سلام قوله من رب  
رحيم ، ومكتوب على الخاتم الثالث ، و قالوا الحمد لله الذي صدقنا  
ومعده وأورثنا الأرض ، إلى العاملين ، ومكتوب على الخاتم الرابع  
الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ، وعلى  
الخاتم الخامس إن المتقين في جنات ونعيم ، ومكتوب على الخاتم  
السادس إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ومكتوب على  
الخاتم السابع وتلك الجنة التي أورثتموها ، إلى تأكلون ، ومكتوب  
على الثامن إن المتقين في جنات ونهر ، إلى مقتدر ، ومكتوب على  
الخاتم التاسع سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، ومكتوب  
على الخاتم العاشر لا يمسهم فيها نصب وما هم عنها بمحرجين .  
فإذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل مرحبا بعبادى وزوارى ،  
يا ملائكتى توجوا عبادى ، فتأتىهم الملائكة بتيجان من الذهب  
الأحمر مكلاة بالدر والجوار ، فيتوجوا بها لكل تاج منها أربعة  
أركان على كل ركن ياقوطة حمراء أو علقت يا قوتة منها فى السماء  
الدنيا لغلب نورها على نور الشمس والقمر ، فإذا فرغوا من ذلك  
يقول الله عز وجل مرحبا بعبادى وزوارى يا ملائكتى طيبوا عبادى  
فتسرير الملائكة إلى طيور الجنة فيمسكونها ويغمسونها فى المسك  
الأزرق والعنبر والطيب ثم إن تلك الطيور ترفرف على رؤوسهم  
فتتطيبهم من أولهم إلى آخرهم .

فإذا فرغوا من ذلك يقول الله تبارك وتعالى مرحبا بعبادى وذوارى ، يا ملائكتى أطربوا عبادى ، قال فتذهب الملائكة فتحضر مفاتن الجنة من الحور العين والمزامير معلقة بأغصان الشجر كل شجرة تحمل فى كل فصل سبعين ألف مزمار وتهب ريح من تحت العرش فتدخل فى تلك المزامير فيسمع لها نغمات لم يسمع السامعون أحسن منها ، ثم يقول الله تعالى للحور العين أطربوا عبادى كما نزهوا أسماعهم عن المطربات فى الدنيا لأجلنى وتذذروا بذكرى وسماع كلامى فأسمعواهم أصواتكم بحمدى وثنائي فتغنى لهم الحور العين وتجاويمهم تلك المزامير فتطير أهل الجنة فرحا بذلك السماع فى حضرة الوصال ويتواجدون فى محبة تواجد الاتصال فإذا هاموا من الوجد وشبعوا من المطربات يقولون ربنا كنا فى الدنيا نحب ذكرك وسماع كلامك العزيز فيقول الله تعالى لهم : لكم عندى ما تشتهى أنفسكم وأنتم فيها خلون . ثم يقول الله تعالى للملك الموكل بحظيرة القدس بالركوب قرب المنبر لعبادى فيقرب لهم الملك منيرا من ياقوتة حمراء ارتفاعه ألف عام وله من الدرج بعدد الأنبياء والمرسلين .

فعند ذلك يصعد كل نبى على درجته ويصعد النبي فى أعلى درجته وهى درجة الوسيلة ، ويجلس الأنبياء والأوصياء والصديقون والأولياء والشهداء والصالحون وجميع الأمم من أهل الجنان على كثبان المسک والعنبر ، ثم ينادى المنادى يا إبراهيم قم واطلب بأمتك فينهض الخليل قائما على قدمية ويقرأ الصحف التى أنزلت

عليه إلى آخرها ، ثم يجلس فإذا النداء من العلي الأعلى إلى موسى فيقول لبيك يا رب فيقول قم واطلب بأمتك فيقوم ويخطب التوراة من أولها إلى آخرها ثم يجلس فإذا النداء من قبل الله تعالى يا عيسى قم واطلب بأمتك فينهض قائما على قدميه ويقرأ الإنجيل إلى آخره ، ثم يجلس فإذا النداء من قبل الله تعالى يا داود فيقول لبيك يا رب فيقول أرق المنبر وأسمع أحبابي عشر سور من الزبور فينهض قائما على قدميه يقرأ الزبور بتسعين صوتا فيطرب القوم من صوت داود طربا عظيما ويكون من ذلك الصوت ، وهو يعدل تسعين مزمارا فإذا أفاقوا من الطرب يقول لهم الرحمن جل جلاله : هل سمعتم صوتا أطيب من هذا فيقولون لا يا ربنا ما طرق أسماعنا صوت أطيب من هذا ، فإذا النداء من قبل الله تعالى يا حبيبى يا محمد أرق المنبر واقرأ طه ويس ، فيرقي المنبر فيقرؤهما فيزيد في الحسن على صوت داود عليه السلام سبعين ضعفا ، فيطرب القوم والكراسي من تحتهم وقناديل العرش ، وكذلك الملائكة تموج من الطرب ، وكذلك الحور العين والولدان ولا يبقى ذو روح إلا طرب من صوته صلى الله عليه وسلم ، ثم يقول الله تعالى : هل سمعتم قراءة أنبيائي ورسلي فيقولون نعم يا ربنا فيقول لهم أتريدون أن تسمعوا قراءة ربكم ، فيقولون بأجمعهم : وما شوقنا إلا لذلك .

قال ابن عباس فعند ذلك يتلو الرب جل جلاله سورة الرحمن ، وفي رواية سورة الأنعام فإذا سمعوا قراءة الحق جل جلاله غابوا

عن الوجود ، وطربت الأملالك والحب والستور والقصور والأشجار  
وصفت الأوراق وغرت الأطياف وتماوجت الأنهاار طربا لقراءة  
العزيز الجبار واهتز العرش ومال الكرسي عجبا . ولم يبق في الجنة  
شيء إلا واهتز ومال حنينا واشتياقا إلى الله تعالى .

وفي الخير أن أهل الجنة يتمنون أنهم لا يأكلون ولا يشربون إذا  
سمعوا قراءة رب جل جلاله بل يريدون التلذذ بذلك لحسنه  
وحلوته، فإذا أفاقوا من الطرب يقول لهم رب جل جلاله :  
يا عبادى هل بقى لكم شيء فيقولون نعم بقى النظر إلى وجهك  
ال الكريم فعند ذلك يقول رب جل جلاله : يا كروب ارفع الحجاب بيني  
وبيك عبادى فيرفع الملك الحجاب فتهب ريح منها انصقتلث ثيابهم  
وتلهلت وجوههم وصفت قلوبهم وسعدت أبدانهم ولعبت خيولهم  
وغردت أطيافهم .

وقد جاء أن أهل الدنيا لورأوا ما في الجنة لما توا شوقا إليها ثم  
يقول الله جل جلاله يا كروب ارفع الحجاب الأعظم بيضي وبين عبادى  
فإذا رفع الحجاب عن وجهه ينادي من أنا فيقولون أنت الله فيقول  
الله تعالى أنا السلام وأنتم المسلمين وأنا المؤمن وأنتم المؤمنون أنا  
المحظوظ وأنتم المحظوظين هذا كلامي فاسمعوه وهذا نورى  
فشاهدو وهذا وجهي فانتظروه فينظرون إلى وجه الحق جل جلاله  
بلا واسطة ولا حجاب فإذا رفعت أنوار الحق على وجوههم أشرقت  
ومكثوا ثلاثة سنة شاخصين إلى وجهه تعالى سبحانه من ليس  
كمثله شيء وهو السميع البصير .

## **فائدة**

رؤيته تعالى ثابته بالكتاب والسنّة والإجماع أma الكتاب فقوله تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة \* إلى ربهما ناظرة » وأما السنّة فما في البخاري ومسلم إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ، ومن زعم أن الله لا يرى يوم القيمة أو جحد أو شك فهو كافر لتكذيبه الكتاب والسنّة ، وفائدته رؤيته تعالى في الجنة زوال الشكوك ، ألا ترى أن من دخل دارا ولم ير صاحبها خاف أن يكون عنه غير راض فإذا رأوا ربهم عز وجل يقولون إلهنا ما عبدناك حق عبادتك أتأنزنا في السجود فيقول الله عز وجل هذه دار ليس فيها ركوع ولا سجود وإنما هي جزاء وخلود ، وأنا الآن قد دعوتكم إلى ضيافتى وكرامتى ، وقد حصل وعدى الذى وعدتكم ، وقد أذنت لكم بهذه السجدة ولا سجود عليكم بعدها ، فعند ذلك يخرون لله سجدا ولا يبقى في الجنة شجرة ولا ثمر ولا قصور ولا قباب ولا خيام ولا غرف ولا أنهار ولا حور ولا ولدان إلا خروا لله عز وجل سجدا ، فيبيقون في سجودهم أربعين عاما لا يعلمون شيئا ، ثم يقول الله تعالى : يا عبادى ارفعوا رؤوسكم بالتكبير والتهليل والتقديس والتحميد والثناء على رب العالمين ، فيخاطبهم الله تعالى بلذذ الخطاب ويثوبهم السلام عليكم يا معاشر الأحباب السلام عليكم يا أصفيائى . كما أخبر سبحانه وتعالى بقوله « سلام قولا من رب

رحيم » تمنوا على ما شئتم فيقولون إلها وسيدنا ومولانا نتمنى رضاك عننا فيقول الله جل جلاله يا عبادى برضائى أدخلتكم جنتى وأسكنتكم جوارى ومتعمتق بالنظر لوجهى الكريم ، ورضيت عنكم فهل أنتم راضوان عنى ، قال الله تعالى « رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك من خسى ربه » .

وفي رواية الطبرانى رحمة الله تعالى قال إذا قال الله تعالى تمنوا على يقولون ربنا وماذا نتمنى عليك وقد أدخلتنا جنتك وأحلتنا دار كرامتك فيقول لهم عز وجل اليوم أحل عليكم رضوانى فلا أسطخ عليكم بعده أبدا ، ولا يزالون في أكل وشرب مائة ألف عام ثم يأتون إلى ضيافة النبي صلى الله عليه وسلم وهي خمسون ألف عام ثم يأتون إلى ضيافة أبي بكر الصديق وهي أربعة وعشرون ألف عام ثم يأتون إلى ضيافة عمر بن الخطاب وهي اثنا عشر ألف عام يأتون إلى ضيافة عثمان ستة آلاف عام ثم يأتون إلى ضيافة على كرم الله وجهه ثلاثة آلاف عام ، وكل ما تم للرجال من الضيافة والكرامة يتم للنساء ولكن بين النساء والرجال حجاب من نور ولا ينظر بعضهم إلى حريم بعض .

ثم يقول الله تعالى يا ملائكتى أدخلوا عبادى سوق المعرفة ، فيتعارفون ثم ينظرون في ذلك السوق فيجدون فيه حلا بأجنبة فتقول لهم الملائكة من اشتھى منكم أن يطير فليأخذ من هذه الحل فليبسها فيطير فيلبسونها ويطيرون إلى انتهاء ما أرادوا ثم يقدما ياملائكتى قدموا لعبادى النجائب فتقدم لهم الملائكة خيلا من ياقوت

أحمر سروجها من ياقوت أخضر مكاللة باللؤلؤ ، فوق كل فرس غلام  
خلقهم الله في تلك الساعة لأوليائه ، ويقدم للنساء نجائب من الذهب  
سروجها من ياقوت أخضر ثم يرخي بيته وبينهم حجاب ويقول  
ارجعوا إلى منازلكم فإني عنكم راض ، فإذا دخل المؤمن منزله  
تلاقاه الحور العين وتقول له طال شوقي إليك يا ولی الله ، الحمد لله  
الذى جمع بيته وبينك ، فيقول لها من أين تعرفينى وما رأيتني قبل  
هذا اليوم ، فتقول له إن الله قد خلقنى لك وكتب اسمك على  
صدرى ، وخلق لك الغلمان وكتب اسمك على صدورهم أحسن من  
الشامة على الخد ، وأنت في الدنيا تعبد الله وتصوم وتصلى .

وقد ورد أن الحور العين إذا اشتققن أن يرين ساداتهن في الدنيا  
يخرجن من أبواب القصور فيقول لهن رضوان ادخلن منازل لكن  
فيقلن لا ندخل حتى نرى ساداتنا فيحملهن رضوان إلى أعلى  
الجنان فتنظر كل حوراء إلى سيدها ، وهو لا يعلم ، فإذا وجدته  
يصلى في ظلال الليل تفرح وتقول له اخدم تخدم ، ازرع تحصد ،  
من جد وجد ، ومن خسر ندم ، يا سيدي رفع الله درجتك وتقبل  
طاعتك ، وجمع بيته وبينك بعد عمر طويل ، فإذا وجدته غافلا  
حزنت ثم يرجعون إلى منازلهم .

ثم يسرن إلى منازلهم ويدخلن القصور فتقول المرأة لزوجها ما  
أشد حسنك اليوم وما أكثر نور وجهك فيقول لها نظرت إلى وجهه

ربى فوق نوره على وجهى ، ويقول لها الرجل : وأنت والله قد عظم حسنك وأنار وجهك ، فتقول له كيف لا ينور وجهى وقد وقع عليه نور ربى ، ثم تهب عليهم نسيمة ريح من تحت العرش فتفرق شعورهن وتنتشر المسك والعنبر عليهم ، ولهم مثل ذلك فى كل يوم جمعة ، فما شئ أحب إليهم من يوم الجمعة ، وهو يوم المزيد ، فإن الرجل من أهل الجنة إذا رأى صورة وأعجبته صار مثلاها وزالت عنه الصورة التى كان فيها بقدرة الله تعالى .

وقد ورد أن الرجل من أهل الجنة يدخل عليه الملك ومسعه ألوان مثل الحلل مطرزة بالذهب مكتوب عليها من أسماء الله تعالى ، ويقول له انظر يا ولى الله إلى هذه الحلل فإن أعجبتك فهى لك وإن لم تعجبك انقلبت إلى الشكل الذى تريده .

وسماى الولى ولية لأنه والى الله الطاعة ووالاه بالغفرة ، وسئل النبي صلى الله عليه وسلم ، في الجنة ليل أو نهار فأجاب النبي عليه الصلاة والسلام ، ليس في الجنة ظلمة أبداً ما فيها إلا نور وإنهم في نور العرش أبداً ليلاً ونهاراً وإن العرش سقف الجنة كم أن السماء سقف الدنيا ، والعرش نور ينيراً وهو مخلوق من نور أخضر ومن نور أحمر ومن نور أصفر ومن نور أبيض ، فمن نور العرش صفت الألوان في الدنيا والآخرة ، والشمس وضع فيها الحق جل جلاله قدر الخردة من نور العرش فأشرقت لها الدنيا ،

وعلامة الليل أن أبواب القصور تغلق وترخي الستور وتسبح الأطياف  
الواحد القهار ، وتسليم عليهم الملائكة وتأتيهم بالهدايا والتحف من  
الحق سبحانه وتعالى ، ويتزورهم إخوانهم في الله تعالى ، وأولادهم  
وأقاربهم الذين دخلوا معهم الجنة .

وقد ورد أن المؤمن إذا خطر له أن يرى صاحبه يمشي به  
السرير أسرع من الفرس الجيد فيلتقي مع صاحبه في ميدان الجنة  
فيتحدىان ويترجان في تلك البستانين ، ثم يرجع كل واحد إلى  
قصره ، وفي كل قصر غرفة مشرفة لكل غرفة سبعون باباً لكل باب  
منها مصراع من الذهب على كل باب من تلك الأبواب شجرة ساقها  
من المرجان لكل شجرة سبعون ألف لؤلؤة فإذا قطعوا اللؤلؤة نبت  
مكانها اثنان ، وشجرة أخرى تحمل زمراً وأخرى تحمل ياقوتاً  
وفوق تلك الأشجار طيور خضر كل طير قدر الناقة تسبح الله تعالى  
على تلك الأغصان فإذا أكل الرجل من ثمار الجنة وشرب من  
أنهارها تنزل تلك الطيور وتقول له يا ولی الله أكلت من ثمار الجنة  
وشربت من أنهارها فكل مني .

ثم إنه يطير طير من تلك القصور إلى أن يقع بين يديه بقدرة الله  
تعالى ، بعضه مشوى ، وبعضه مقلى ، وبعضه مطبوخ ، وبعضه  
حامض أى مر فيأكله هو ومن معه من نسائه ، ومن الحور العين

حتى لا يبقو إلا عظامه ، فيعود كما كان ، ويقعد يسبح الله تعالى على الفصن بقدرة من يقول الشيء كن فيكون .

وقصور الجنة وغرفها قطعة واحدة صناعة الملك العلام ليس فيها قطع ولا وصل ، فيدخل الولي تلك القصور ويترى فيها مقدار سبعين عاما ، ويوجد فيها بساتين ، وفي تلك البساتين خيل لكل فرس منها لون مشرق وجناحان من الذهب ، ولها يدان ودرجان ، فتقول الفرس للرجل من أهل الجنة اركبني يا ولى الله فيركب المؤمن من تلك الخيول ، فكل من ركبها من تلك الخيول افتخرت على أصحابها ، ويركب معه من أراد من نسائه وخدمه فتسير بهم مسيرة سبعين عاما في ساعة واحدة ، فبينما هو سائر في تلك القصور إذ أشرقت عليه حورية من قصرها فيرفع بصره فتعجبه ويقع لها في قلبه حب عظيم فيقبل على نفسه باللسم ويقول أنا لا أُشُّق فتقول الحورية يا ولى الله نحن من الذين قال الله فيهم ( ولدينا مزيد ) .

ولا يزال سائرا في وسط الجنة فيجد قصرا من نور وفيه شجرة من جوهر حملها خيل وورقها حلال وفيها ثمر كل ثمرة مثل شقة الروية أحلى من العسل فإذا أكل الثمرة ويقوى الحب تخرج من وسط كل حبة جارية وغلام ثم ينظر بين تلك القصور فيرى أنهارا من ماء غير أحسن وأنهارا من لبن لم يتغير طعمه وأنهارا من خمر

لذة للشاربين وأنهارا من عسل مصفى وعلى تلك الأنهر قباب من  
الياقوت وقباب من الزمرد وقباب من المرجان فيها خدم بين حور  
وولدان فيقولون يا ولى الله طال شوقنا إليك ، فيمكث في نعيم ولذة  
مع كل زوجة من أزواجه يتمتع بجمالها وتتمتع هي بجماله ، مكتوب  
اسمها على صدره ، ومكتوب اسمه على صدرها ، ويرى وجهه في  
نور وجهها وترى هي وجهها في نور وجهه ، فبینا هم كذلك وإذا  
بملائكة من عند الله تعالى يدخلون عليهم بهدايا ويقولون سلام  
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، فيأكل هو وزوجته الأدمية  
الآن ، وتصف الهدية لها بما جاهدت في طاعة الله تعالى .

قال بعضهم إن في الجنة نهرا يسمى العرفك يبيت على شاطئ  
ذلك النهر الحور العين ثم يأخذ أيديهن بأيدي بعض ويتغنى جميعا  
فتقهتز شجرة طوبي لتلك الأصوات ، يقلن نحن الخالدات فلا نفتني  
أبدا نحن الناعمات فلا نبأس أبدا نحن الراضيات فلا نسخط أبدا  
نحن المقيمات فلا نظعن أبدا نحن الكاسيات فلا نعري أبدا نحن  
الضاحكات فلا نبكي أبدا نحن الصريحات فلا نسقم أبدا طوبي  
من كان لنا وكنا له .

وقد سئل حماد بن سليمان : من أى شيء خلقت الحور العين  
قال من النور ، وقال غيره من الزعفران ، بياضهن كبياض اللؤلؤ

وصفاء الوانهن كصفاء الياقوت ، فذلك قوله تعالى « كأنهن الياقوت والمرجان » .

ويروى عن الطبرانى أنه قال : للعبد الصالح مسيرة ألف عام فإذا أراد رب جل جلاله أن يراسله كتب إليه كتابا مكتوبا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من الحي الذي لا يموت إلى العبد الذي صار حيا لا يموت من العزيز الذي لا يذل إلى العبد الذي صار عزيزا لا يذل ، من الغنى الذي لا يفتقر إلى العبد الذي صار غنيا لا يفتقر ، عبدى زدني فإني مشتاق إليك ، فيerrick ذلك العبد على نجيب من نجف الجنة ويسير إلى زيارة ربه عز وجل .

وهذا آخر ما انتهى إليه من نسخ

الدرر الحسان في البعث وتعيم الجنان

بعون الله المنسان

\* \* \*

\* \*

\*



**برد الاكباد**  
**عند**  
**فقد الارواح**



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الحكم العادل فيما قدره وقضاه ، القادر القاهر فيما أبره من أمره وأمضاه ، فمن رضى بذلك أنعم عليه فأرضاه ، ومن سخط فله السخط ولقد أبعده الله وأقصاه ، فيؤسا للذين لقضائه يتسلطون ، وتعسا من بأحكامه يتبرمون ، وهنئنا من لأفعاله مسلمون ، ولأقداره مستسلمون ، فهم بكل حال راضون ، وعلى كل حال قائلون ، إنما لله وإنما إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ، فنحمد الله على حلو القضاء ومره ، ونشكره دائمًا على ما أنفذه من أمره .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة صابر على مصابه ، موقن بما وعد الله على الصابر من جزيل ثوابه ، وأوعد على السخط من وبيل عقابه .

ونشهد أن سيدنا ونبيانا محمدًا صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله الأمين المؤمن ، الذي جعل مماته تسليمة لكل مؤمن محرف ، وأنزل عليه في كتابه المبين « إنك ميت وإنهم ميتون »<sup>(١)</sup> .

---

(١) ٢٠ لـ الزمر .

صلى الله عليه وسلم وعلى آله ذوى الشرف العالى والفاخر  
المزيد، وعلى أصحابه أولى المعالى والرأى السديد ، وسلم تسليما  
كثيرا لا ينقطع ولا يبىد .

أما بعد ، فهذه تذكرة لأولى الألباب وتسليمة لكل مؤمن مصاب ،  
تشرح صدره ، وتجلب صبره وتهون خطبه ، وتخفف أمره ، ويلاحظ  
بها كل صابر على الصبر أجره ، كتبتها على استعجال ، فى أوائل  
شهر شوال ، لعرض اقتضاه الحال ، حين بلغنى موت ولد بعض  
السادات المحسنين والإخوان الأعزين الأكرمين ، أعظم الله أجره  
على مصابه ، ولا حرمته چزيل ثوابه ، وألهمه التسليم لأمره ،  
والرضا بالقضاء حلوه ومفره ، وأخلف عليه من مصابه أحسن  
الخلف ، ولطف به كما لطف بصالح السلف ، بمنه وكرمه فأقول :

سبحان من يبتلى أنسا	أحبهم والبلا عطاء
فاصبر لبلوى وكن رضيا	فإن هذا هو الدواء
سلم إلى الله ما قضاه	ويفعل الله ما يشاء

والتعزية سنة سنية ، وخصلة مستحبة مرضية ، ولم أجد تغزية  
للمساب ، أعظم من آيات في الكتاب ، تلئها أخبار وأثار ممزوجة  
بحكايات وأشعار ، فلخصت من ذلك ما حضرنى معزقاً مخرجاً ،  
ليكون للمشار إليه بكل مصاب فرجاً ومخرجاً ، ولأشارك المصاب

في ثوابه وبره ، لما رويانا عن عبد الله بن مسعود<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن قال « من عزى مسلماً مصاباً فله مثل أجره »<sup>(٣)</sup> ، أخرجه الترمذى<sup>(٤)</sup> وأبن ماجه<sup>(٥)</sup> وغيرهما . وعن عمرو بن حزم<sup>(٦)</sup> رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبته إلا كساه الله من حل

---

(٢) هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهدى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه وأحد السابقين الأولين ، ومن كبار البدريين ومن ثبلاة الفقهاء المقربين كان معن يتبحر في الأداء ، ويشدد في الرواية ويزجر تلامذته عن التهاون في ضبط الألفاظ . وكان من أوعية العلم وأئمة الهدى . مات بالمدينة سنة ٣٢٢ هـ وله نحو من ٦٠ سنة .

(٣) ورد في صحيح مسلم والبخاري وسنن ابن ماجه .

(٤) هو أبو عيسى الترمذى محمد بن عيسى بن سورة الضحاك السعى ، صاحب الجامع والعلل ، طاف البلاد وسمع خلقاً كثيراً من الفراسانيين والعرaciين والجذريين وغيرهم . روى عنه محمد بن المنذر شكر والهيثم بن كلبي وأبو العباس المحبوبى وخلق ، مات بترمذ فى رجب سنة ٢٧٩ هـ .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن يزيد الرباعي مولاهم القرزويني الحافظ صاحب كتاب السنن والتفسير ، سمع بخراسان والعراق والجذار ومصر والشام وغيرها . روى عنه خلق منهم أبو الطيب البغدادى وأسحاق بن محمد القرزويني وعلي بن سعيد العسكري وأبو الحسن على بن إبراهيم القطان . ثقة مات سنة ٢٨٢ هـ .

(٦) هو عمرو بن حزم بن زيد بن لوزان بن حارثة الأنمارى أبو الضحاك ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبيه محمد وأمّاته سودة بنت حارثة وأبن ابنته أبو بكر بن محمد وزيد بن نعيم الحضرمي والنضر بن عبد الله السالمى ، ثقة مات سنة ٥٢ هـ وقيل سنة ٥٣ هـ .

الكرامة يوم القيمة »<sup>(٧)</sup> انفرد به ابن ماجه . وفي الباب عن أبي هريرة وأبي برزة<sup>(٨)</sup> وجابر وغيرهم رضي الله عنهم ، وهذا حين الشروع في المراد ، وبالله التوفيق والسداد ، وبيده الهدایة والرشاد ، ولا حول ، لا قوة إلا بالله .

\* \* \*

\* \*

\*

---

(٧) ورد في سنن ابن ماجه .

(٨) هو نضلة بن عبد أبو برزة الأسلمي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق . وعن ابنة منية بنت عبد بن أبي برزة وأبو المهاجر الرياحى والأذق بن قيس وأبو عثمان النهدى وأبو العالية الرياحى وغيرهم ، ثقة مات آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان .

(٩) هو جابر بن عبد الله الإمام أبو عبد الله الانصاري الفقيه مقتى المدينة في زمانه ، حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا نالها ، مات سنة ٧٧٨هـ .

قال الله تعالى « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجحود ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين \* الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنما إليه راجعون \* أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » (١٠) . وقال تعالى « واستعينوا بالصبر والصلوة » (١١) وقال تعالى « والله يحب الصابرين » (١٢) وقال تعالى « إنما يوفى الصابرون أجراً لهم بغير حساب » (١٣) قيل يعطون عطاً كثيراً أوسع من أن يحسب أو يحيط به ، والآيات الشريفات في ذكر الصبر كثيرات .

وأما الأحاديث النبوية في الصبر وثوابه ، والأمر من الله نزول مصاببه ، فكثيرة جداً ، منها حديث أبي مالك الأشعري (١٤) رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله يملأ ما بين السماء والأرض ، والصلوة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياءً والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو في باع نفسه .

(١٠) ١٥٦، ١٥٧ م البقرة ٢ .

(١١) ١٥٢ م البقرة ٢ .

(١٢) ١٤٦ م آل عمران ٣ .

(١٣) ١٠ ل الزمر ٣٩ .

(١٤) هو الحارث بن الحارث الأشعري الشامي صحابي ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعنده أبو سلام الأسود ثقة .

فطعتها أو مويقها<sup>(١٥)</sup> أخرجه مسلم<sup>(١٦)</sup> في صحيحه والإمام أحمد<sup>(١٧)</sup> في مسنده وابن ماجه في سننه ، والنسائي<sup>(١٨)</sup> مختصرًا في كتابه عمل اليوم والليلة .

وهذا حديث عظيم الفوائد جليل الأحكام ، وهو أصل من أصول الإسلام ، وفيه إشارة إلى أن الصابر لا يزال مستثنياً بنور الهدى مستمراً على الصواب ، مع ما في ذلك من حصول الأجر والثواب .

وخرج مسلم أيضاً من حديث صهيب<sup>(١٩)</sup> رضي الله عنه قال

---

(١٥) ورد في صحيح مسلم .

(١٦) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسن النيسابوري صاحب الصحيح ، روى عن قتيبة وممدوث الناقد وابن المثنى وابن يسار وأحمد ويعيني وإسحاق وخلق .

وعنه الترمذى وأبو عوانة وابن صاعد وخلق ، مات سنة ٢٦١ هـ .

(١٧) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى أبو عبد الله المرزى ثم البغدادى الإمام الشهير صاحب المستد والزهد وغير ذلك . روى عن إبراهيم ابن سعد وإسماعيل ابن علية ويهز بن أسد وبشر بن المفضل وخلق . وعنه البخارى ومسلم وأبو داود وإبراهيم الحررى وأخرون آخرهم أبو القاسم عبيد الله بن محمد البقوى ، كان من كبار الحفاظ الأئمة ومن أحبّار هذه الأمة ، مات سنة ٢٤١ هـ .

(١٨) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار الخراسانى النسائى . روى عنه جواداً وابن السنى وأبو سعيد بن الأعرابى والطحاوى وأبو على النيسابوري وابن عدى وابن يونس والعقيلى وابن الأخرم وأبو عوانة مات سنة ٣٠٣ هـ .

(١٩) هو صهيب بن سنان أبو يحيى وقيل أبو غسان النمرى المعروف بالرومى أصله من النمر بن قاسط ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وعلي =

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عجباً لأمر المؤمن إن أمره  
كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر  
فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له )٢٠( . وعن  
أبي سعيد )٢١( رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال « ألا أعجبكم أن المؤمن إذا أصابه خيراً حمد الله وشكر ، وإذا  
أصابته مصيبة حمد الله وصبر ، فالمؤمن من ينجز على كل شيء  
حتى اللقمة يرفعها إلى فيه )٢٢( خرجه النسائي .

وأقول :

يجرى القضاء وفيه الخير نافلة      المؤمن واثق بالله لا لاهى  
إن جاءه فرح أو ناله ترح      في الحالتين يقول الحمد لله  
وقال المبارك بن فضالة العدوى البصري )٢٣( سمعت الحسن )٢٤(  
يقول كان أليوب عليه السلام كلما أصابته مصيبة قال اللهم أنت  
= وعنده بنوه حبيب وضمرة وسعد وصالح وصيفي وعبدالرحمن ومحمد ، ثقة مات  
سنة ٢٨ هـ .

(٢٠) ورد في صحيح البخاري ومسلم .

(٢١) هو أبو سعيد الخدري سعد بن مالك الأنصاري الخزرجي المدني . كان من  
علماء الصحابة ، ومن شهد بيعة الشجرة ، روى حديثاً كثيراً وأفتى مدة ،  
مات سنة ٧٤ هـ .

(٢٢) ورد في مفتاح كنز السنة .

(٢٣) هو مبارك بن فضالة العدوى مولاهم أبو فضالة البصري ، روى من بكر المزنى  
وابن المنذر وعنه ابن المبارك وأخرين ، ثقة مات سنة ١٦٤ هـ .

(٢٤) هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد مولى زيد بن ثابت وقيل  
جابر بن عبد الله وقيل أبو اليسر ، ثقة مات سنة ١١٠ هـ .

أعطيت مهما تبقى نفسي أحمدك على حسن بلائق ، وفي الصحيحين ، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ومن يتضرر يصبره الله ، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر<sup>(٢٥)</sup> . وخرج أبو داود<sup>(٢٦)</sup> والترمذى والنمسائى ، وخرج الحاكم<sup>(٢٧)</sup> أبو عبد الله في مستدركه وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : ما رزق الله عبدا خيرا له ولا أوسع من الصبر .

وعن أبي الدرداء<sup>(٢٨)</sup> رضي الله عنه قال : سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى يقول يا عيسى إني باعث من بعدي أمة إن أصابهم ما يحبون حمدو الله وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم ، فقال : يا رب فكيف يكون هذا قال : أعطيتهم من حلمي وعلمي<sup>(٢٩)</sup> خرجه الإمام أحمد

(٢٥) ورد في مفتاح كنز السنة .

(٢٦) هو أبو داود سليمان بن سيف بن يحيى بن درهم الحراني الطائي مولاهما الحافظ روى عن يزيد بن هارون ويعلى بن عبيد وعفان وخلق وعن النمسائى مات سنة ٤٧٢هـ .

(٢٧) هو الحاكم الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن حمدوه ابن نعيم الضبي الطهرياني التيسابوري يعرف بابن البيع صاحب المستدرك والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والإكليل ومناقب الشافعى ، مات سنة ٤٠٥هـ .

(٢٨) هو أبو الدرداء عويمر بن زيد الانصاري الخزرجى ، وكان يقال : هو حكيم هذه الأمة ، شهد أحدا وأبلى يومئذ بلاء حسنا ، وكان عالم أهل الشام ومقرئ أهل دمشق وفقهائهم وقاضيهم ، مات سنة ٤٣٢هـ .

(٢٩) ورد في سنن ابن ماجه .

وأبو بكر البزار<sup>(٢٠)</sup> في مسنديهما والطبراني<sup>(٢١)</sup> في معجمه الأوسط والحاكم في مستدركه وصححه .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط . خرجه الترمذى وابن ماجه .

ومن محمود بن لبيد<sup>(٢٢)</sup> رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا أحب الله قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع . خرجه الإمام أحمد في مسنده .

وقد صبح عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على امرأة تبكي على صبي لها فقال لها : اتقى الله وأصبرى ، فقالت وما تبالي بمصيبي ، فلما ذهب قبيل لها إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها مثل الموت ، فافتت بابه فلم

---

(٢٠) هو البزار الحافظ العلامة الشهير أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير ، مات بالرمادة سنة ٢٩٢ هـ .

(٢١) هو الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير التخمي الشامي ولد سنة ٢٦٠ هـ ومات سنة ٣٣٠ هـ .

(٢٢) هو محمود بن لبيد بن عقبة بن امرئ القيس الانصاري الأشهلي أبو نعيم المدنى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن شداد بن أوس ورافع بن خديج وفتادة بن النعمان وأبي سعيد الخدري وسلمة بن سلامة بن وقش وجابر ابن عبد الله بن أبي أمامة بن ثعلبة ، روى عنه الزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وجعفر بن عبد الله بن الحكم ومحمد بن إبراهيم التيسى وصالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن هوف وحسين بن عبد الرحمن الأشهلى وبكير بن الأشج والمسيب بن أبي أمامة بن ثعلبة وأخرون ، مات سنة ٩٦ هـ .

تجد على بابه بواين فقالت : يا رسول الله لم أعرفك فقال : إنما الصبر عند أول صدمة . أخر جاه في الصحيحين<sup>(٣٣)</sup> .

ومعنى إنما الصبر عند أول صدمة ، وفي رواية عند المصدة الأولى أن كل ذى مصيبة آخر أمره الصبر ، ولكنه إنما يحمد عند حدتها وقوه شدتها لأن مصير ذى الجزء إلى السلوان ، ولو أقام على قبر ميته مدة من الزمان .

ورويتنا أن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم لما مات ضربت امرأته القبة على قبره سنة ثم رفعت فسمعوا هاتقا يقول : ألا وجدوا ما فقدوا ، فأجابه آخر يقول : بل أيسوا فانقلبوا ، علقه البخاري<sup>(٤٤)</sup> في صحيحه .

وفي رواية : لما نسلت وقطعت الخيمة سمعوا هاتقا يقول ولا يراه أحد ، أدركوا ما طلبوا فأجابه : بل ينسوا فانقلبوا .  
والأحاديث في ذكر الصبر وفضله كثيرة اقتصرنا منها على هذه النبذة البسيرة .

ومعنى الصبر لغة الحبس ، ومداره على أركان ثلاثة : إمساك النفس عن السخط بالقضاء وحبس اللسان عن القبول السريع

---

(٣٣) صحيح البخاري وصحيح مسلم

(٤٤) هو البخاري أبو عبد الله محمود بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة المعفن مولاه ، صاحب الصحيح ، روى عن الإمام أحمد وإبراهيم بن المنذر وأبيه المديني وأبيه إياس وقتيبة وخلق . ومنه مسلم والترمذى وإبراهيم الحروى وأبيه الدنيا وأبو حاتم والمحاملى والفريرى والنفى ، وللبخارى من المؤلفات التاريخ الكبير والأدب المفرد والقراءة خلف الإمام ولد سنة ١٩٤هـ ومات سنة ٢٥٦هـ .

والبذاء ، وتقيد الجوارح عن المعصية كاللطم وشق الشياب وتسويد البناء ، فإذا قام الإنسان بهذه الأركان ، حاز فضيلة الصبر الذي هو نصف الإيمان ، وانقلبت محتته منحة عظيمة ، واستحال بليلته عطية جسيمة . وصار ما كرهه محبوبا ، وللأجور العظيمة حائزها مصيبة .

وخرج الترمذى عن أبي ذر<sup>(٢٥)</sup> رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق مما في يد الله تعالى ، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغم فيها لو أنها بقيت لك . وجاء عن علقة<sup>(٢٦)</sup> عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه في قوله تعالى « ومن يؤمن بالله يهد قلبه »<sup>(٢٧)</sup> قال هي المصيبة تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى ، وعلقه البخارى في صحيحه عن علقة بن حمودة ، وعن أم الدرداء<sup>(٢٨)</sup> رضى الله تعالى عنها أنها كانت تقول إن

(٢٥) هو أبو ذر الغفارى جندب بن جنادة ، أحد السابقين الأولين وكان رأسا في العلم والحق والزهد والجهاد وصدق اللهجة والإخلاص ، يصدع بالحق وإن كان مرا . حدث عنه أنس بن مالك وزيد بن وهب وطائفة . مات سنة ٢٢ هـ .

(٢٦) هو علقة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعى أبو شبل الكوفى . ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، مات سنة ٦١ هـ وقيل سنة ٦٢ هـ وقيل ٦٣ هـ .

(٢٧) ١١ م التغابن ٦٤ .

(٢٨) أم الدرداء مجيبة بنت حى الأوصابية ، ويقال الوصابية ، بطن من حمير وهي المسفرى . روت الكثير وكانت فقيهة ولها كلام في التفسير والزهد ، ماتت بعد الثمانين .

الراضين بقضاء الله الذين ما قضى لهم رضا به ، لهم في  
الجنة منابر تغبطهم بها الشهداء يوم القيمة .

وقال أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ<sup>(٣٩)</sup> : حَدَثَنِي أَبْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَنْبَارِ  
قَالَ عِنْدَ رَابِعَةَ : كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عَابِدٌ لَا يَطْعَمُ إِلَّا فِي كُلِّ سَنَةٍ  
مَرَّةٌ يَنْزَلُ مِنْ مَعْبُدِهِ فَيَأْتِي مَرْيَلَةً عَلَى بَابِ الْمَلْكِ فَيَقْمِمُ مِنْ فَضْلِ  
مَائِدَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ عَنْهَا ، وَمَا عَلَى هَذَا إِذَا كَانَ فِي هَذِهِ الْمَنْزَلَةِ أَنْ  
يَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ رِزْقَهُ فِي غَيْرِ هَذَا . فَقَالَتْ رَابِعَةٌ يَا هَذَا ، إِنَّ  
أُولَئِيَّ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا قَضَى لَهُمْ قَضَاءً لَمْ يَسْخُطُوهُ .

وَمَا وَرَدَ فِي المَأْثُورِ فِيمَا لِلْمَصَابِ مِنَ الْأَجْرِ أَحَادِيثُ جَمَةٍ ،  
مَصْرَحَةً بِحَصْولِ الثَّوَابِ وَالرَّحْمَةِ ، مِنْهَا مَا خَرَجَهُ الْبَخَارِيُّ وَغَيْرُهُ  
مِنْ حَدِيثِ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ يَرِدَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَصِبُّ مِنْهُ .

وَعَنْ أُمِّ سَلْمَةَ<sup>(٤٠)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا أَبْتَلَى اللَّهُ عَبْدًا بِبَلَاءٍ وَهُوَ عَلَى طَرِيقَةِ

(٣٩) هُوَ أَبُو الْحَسْنِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ مِنْ أَهْلِ دِمْشَقَ ، صَاحِبُ أَبْيَا سَلِيمَانَ  
الْدَّارَانِيِّ وَمَرْعَانَ بْنِ مَعَاوِيَةَ وَسَفِيَّانَ بْنِ عَيْبَنَةَ وَمُضَاءَ بْنِ عَيْسَى وَيَشْرِيفَ بْنِ  
السَّرْى وَأَبْيَا عَبْدَ اللَّهِ التَّبَاحِىِّ ، ثَقَةُ مَاتَ سَنَةً ٢٢٠ هـ .

(٤٠) هِيَ هَنْدُ بْنَتُ أَبِي أُمِّيَّةَ حَذِيفَةَ وَيُقَالُ سَهْلِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْزُومِ  
الْمَخْزُومِيَّةِ أُمِّ سَلْمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَهَا سَنَةُ ٢ هـ بَعْدَ  
مَعْرِكَةِ بَدْرِ وَيَنْتَ بِهَا فِي شَوَّالٍ ، رَوَتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثَقَةٌ  
مَاتَتْ سَنَةَ ٥٩ هـ .

يكرهها إلا جعل ذلك البلاء كفارة وطهورا ما لم ينزل ما أصابه من البلاء بغير الله أو يدعوا غير الله تعالى في كشفه . خرجه أبو بكر ابن أبي الدنيا<sup>(٤١)</sup> في كتاب المرض والكافرات .

وعن سعد بن أبي وقاص<sup>(٤٢)</sup> رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أى الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبكي الرجل على حسب دينه فما ييرجع البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيبه . خرجه الترمذى والنمسانى<sup>(٤٣)</sup> وابن ماجه

---

(٤١) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن قيس الأموي مولاهم أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادى الحافظ ، كان مؤدب أولاد الخلفاء ، روى عن إبراهيم بن المنذر الخزامى وأحمد بن إبراهيم الدورقى والحارث بن محمد بن أبي أسامة والحسن ابن حماد سجادة وخلف بن هشام البزار ورجاء بن مرجى والزبير بن بكار وزهير بن حرب وأبي عبد القاسم بن سلام . وعنده ابن ماجه وأبو بكر أحمد بن سليمان النجاد وأبو العباس بن عقدة وأبو على البرذمى وابن أبي حاتم وغيرهم ، وثقة أبو حاتم وغيره . ولد سنة ٢٠٨ هـ ومات سنة ٢٨١ هـ

(٤٢) هو سعد بن أبي وقاص أبو إسحاق الزهرى ، أول من رمى بسهم فى سبيل الله ، روى عنه بنوه عامر ومحمد ومصعب وهو ابن سبع عشرة سنة . وكان مجذوب الدعوة له مناقب جمة وجهاد عظيم ، وفتحات كبيرة ، ووقع فى تفوس المؤمنين . اعتزل الفتنة ولم يقاتل مع علي ومعاوية . مات سنة ٥٥ هـ .

(٤٣) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار الخراسانى النسائى القاضى ، روى عنه ابن السنى وأبو سعيد بن الأعرابى والطحاوى وأبو على النيسابورى وأبن عدى وأبن يونس والعقيلى وأبن الأحزى وأبو عوانة وأخرين . له من الكتب السنن الكبرى والصغرى وخصائص على ومسند مالك ولد سنة ٢١٥ هـ ومات سنة ٣٠٣ هـ .

وابن أبي الدنيا وصححه الترمذى وهو فى صحيح ابن حبان<sup>(٤٤)</sup>  
ولفظه عن سعد قال : سئل رسول الله عليه وسلم أى الناس أشد  
بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الناس على قدر دينهم ،  
 فمن ثخن دنيه أشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه وإن العبد  
ليصيبه البلاء حتى يمشى فى الناس ما عليه خططيته .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده وماله  
حتى يلقى الله تعالى وما عليه خططيته ، خرجه الترمذى والحاكم<sup>(٤٥)</sup>  
وصححاه .

وفى الصحيحين عن أبي سعيد الخدري وأبى هريرة رضى الله  
عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما يصيب المؤمن من  
نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة  
يشاكها إلا كفر الله بها خططيه .

---

(٤٤) هو الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن سعد التميمي البستى  
صاحب التصانيف ، سمع النسائى والحسن بن سفيان وأبا يعلى الموصلى ،  
ولى قضايا سمرقند ، وكان من فقهاء الدين وحافظ الآثار ، عالما بالنجوم  
والطب وفنون العلم ، صنف المستند والتاريخ والضعفاء . مات سنة ٢٥٤هـ .

(٤٥) هو الحاكم الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد  
ابن حمدوه بن نعيم الضبى النيسابورى يعرف بابن البيع صاحب المستدرك  
وتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والإكليل ومناقب الشافعى ، ولد سنة ٢٢١هـ  
ومات سنة ٤٠٥هـ ، حدث عنه الدارقطنى وأبى الفوارس والبيهقى  
والخليلى ، وثقة بأبى سهل الصعلوكى وأبى هريرة .

وعن أنس رضي الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرة فهزها حتى تساقط ورقها ما شاء الله أن يتساقط ، ثم قال : لله المصيبة والأوجاع أسرع في ذنب ابن آدم مني في هذه الشجرة خرجه أبو يعلى<sup>(٤٦)</sup> الموصلي في مسنده وابن أبي الدنيا .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الرجل ليكون له عند الله منزلة فما يبلغها بعمله فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها . خرجه أبو يعلى أيضا ، ومن طريقه خرجه ابن حبان في صحيحه .

وعن بريدة الأسلمي<sup>(٤٧)</sup> رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أصاب رجلا من المسلمين بلية مما فوقها حتى نظر الشوككة إلا لأحدى خصلتين : إما ليغفر الله له من الذنب ذنبًا لم يكن ليغفر له إلا بمثل ذلك أو يبلغ به من الكرامة كرامات لم يكن ليبلغها إلا بمثل ذلك ، خرجه ابن أبي الدنيا .

---

(٤٦) هو معلى بن منصور الرازى أبو يعلى ، روى عن ابن عيينة وحماد بن زيد ومالك واللith وخلق ، وعنه ابن المدينى وأبو بكر بن أبي شيبة وأخرين . مات سنة ٢١١ هـ .

(٤٧) هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الطارث الأسلمي أبو عبد الله ، وقيل غير ذلك ، أسلم قبل بدر ولم يشهدها وشهد خير وفتح مكة ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعنه ابنه عبد الله وسلامان وعبد الله بن أوس الخزاعي والشعبي مات سنة ٦٢ هـ .

قال أبو المليح<sup>(٤٨)</sup> حدثنا محمد بن خالد السلمي<sup>(٤٩)</sup> عن أبيه عن جده ، وكان لجده صحبة رضى الله عنه ، أنه خرج زائراً لبعض إخوانه فبلغه أنه شاك وخف قبل أن يدخل عليه فقال أتيتك زائراً وأتيتك عائداً وأتيتك مبشراً ، فقال : جمعت هذا ؟ قال خرجت وأنا أريد زيارتك فبلغني شكايتك فكانت عيادة وأبشرك بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا سبقت للعبد من الله تعالى منزلة لم يبلغها أو لم ينلها بعمله ابتلاء الله عز وجل في جسده أو في ولده وفي ماله ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل .

خرج أبو موسى المدينى فى التتمة ، وهو فى مسند الإمام أحمد وأبى يعلى الموصلى . وخرجه الطبرانى<sup>(٥٠)</sup> فى معجمه الكبير والأوسط بنحوه . والابتلاء فى الأولاد من أعظم البلاء وأثقل الأنكاد ، ولهذا كان ثواب الصابر جزيلاً ، ويكون فى ميزانه ثقيلاً .

خرج النسائي عن أبى سلمى راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بخ بخ لخمس ما أثقلهن فى الميزان : لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ، والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه .

(٤٨) هو أبو المليح بن أسماء الهمذى قيل اسمه عامر وقيل زيد بن أسماء بن عمير ، روى عن أبيه ومعقل بن يسار ونببيشة الهمذى ومعرف بن مالك وعائشة وأبى عباس وأبى عمر وأبى عمرو وجابر وأنس وعبد الله بن سليم وغيرهم . ثقة .

(٤٩) هو محمد بن خالد السلمى . روى عن أبيه عن جده ، وكانت له صحبة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، روى عنه أبو المليح الرقى ثقة .

(٥٠) سبق الترجمة له .

وخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وصححه والطبراني في مستدركه وصححه ، والطبراني في معجمه الكبير وجاء من حديث ثوبان<sup>(٥١)</sup> فيما خرجه في مسنده ومن حديث سفينة<sup>(٥٢)</sup> فيما خرجه الطبراني في معجمه الأوسط يأسناد جيد لكنه من الأفراد .

وفي الحديث الطويل المروي عن عبد الرحمن بن سمرة<sup>(٥٣)</sup> رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله رأيت البارحة عجبا قال : ورأيت رجلا من أمتي خف ميزانه ... فجاء أفراطه فثقلوا ميزانه الحديث بطوله .

(٥١) هو ثوبان بن بجدد ويقال ابن حسدر أبو عبد الله ويقال أبو عبد الرحمن الهاشمي مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، قيل أصله من اليمن أصايه سبي فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه وقى أبو أسماء الرحيبي ومعدان ابن أبي طلحة اليعمرى وأبو المؤذن وراشد بن سعد وجبير بن نفير وعبد غنم وأبو عامر الألهاشى وأبو إدريس الخولانى وجماعة ، مات سنة ٥٤هـ .

(٥٢) هو سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو عبد الرحمن ويقال أبو البخترى كان عبدا لأم سلمة فاعتقته وشرطت عليه أن يخدم النبي صلى الله عليه وسلم . يقال اسمه مهران بن فروخ ويقال نجران ويقال دومان ويقال رياح قيس ويقال شنبة بن مارقة ، ثقة .

(٥٣) هو عبد الرحمن بن سمرة بن عبد شمس العبشمى أبو سعيد ، أسلم يوم الفتح يقال كان اسمه عبد كلل وقيل غير ذلك فسماه النبي صلى الله عليه وسلم ، سكن البصرة وهو الذى افتتح سجستان وكابل وغيرهما وشهد غزوة مؤتة ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن معاذ بن جبل . وعن حيان بن عمير وعبد الرحمن بن أبي ليلى وهسان بن كاهن والحسن اليمرى وأبو ليبد لازة بن زيار وأخرون . مات سنة ٥١هـ .

وقال خلاد بن منصور الواسطي<sup>(٥٤)</sup> حدثنا نواد بن أبي هند<sup>(٥٥)</sup>  
 قال رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يدعون إلى  
 الحساب قال فقربت إلى الميزان فوضعت حسناتي في كفه وسبيئاتي  
 في كفة فرجحت السينيات على الحسنات ، فبينما أنا كذلك إذ أتيت  
 بشيء كالمنديل أو كالخرقة البيضاء فوضعت مع حسناتي ، يعني  
 فرجحت ، فقيل لي أتدري ما هذا قلت لا ، قال سقط كان لك ، قلت  
 فإنه قد ماتت لي صبية ابنة لي فقيل لى تيك ليست لك لأنك كنت  
 تقمي موتها .

وداود بن هندي رأى أنس بن مالك وكان أحد أعلام الأمة صائم  
 الدهر قاتلا لله ، توفي سنة أربعين ومائة .

وفى الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال : لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد  
 فتمسه النار إلا تحلة القسم ، وخرجه الترمذى والنمسانى .

قال الترمذى ، وفي الباب عن عمر ومسعود وكعب بن مالك<sup>(٥٦)</sup>

(٥٤) ثقة ذكر فى سير أعلام النبلاء .

(٥٥) هو داود بن أبي هند دينار القشيري البصري أبو يكر وقيل أبو محمد ، رأى  
 أنسا وروى عن الحسن البصري ويكر المزني وزدراة بن أوفى وسعيد بن  
 المسيب ، وعن ابن علية والحمدان والشوري وشعبة ، بصرى ثقة جيد الأسانيد  
 رفيع ، كان رجلا صالحا وكان خياطا . مات سنة ١٤٠ هـ .

(٥٦) هو كعب بن مالك بن أبي كعب وأسمه عمرو بن القين بن كعب بن سواد  
 الأنبارى السلمى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أisyid بن خضير .  
 مات سنة ٥٠ وقتل قبل سنة ٤٠ هـ .

وعتبة بن عبد<sup>(٥٧)</sup> وأم سليم<sup>(٥٨)</sup> وجابر وأنس وأبي ذر وابن مسعود وأبي شعبة الأشجعى<sup>(٥٩)</sup> وابن عباس<sup>(٦٠)</sup> وعقبة بن عامر<sup>(٦١)</sup> وأبي أسعد بن إياس المزنى<sup>(٦٢)</sup> رضى الله عنهم، وخرج مسلم<sup>(٦٣)</sup> عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أنت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم

(٥٧) هو عتبة بن عبد أبو الوليد عداده في أهل حمص ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثقة مات سنة ٩٤ هـ .

(٥٨) هي أم سليم بنت ملحم اخت أم حرام الانصارية لها صحبة وأسمها سهلة ويقال رميلة ويقال رميضة ، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعنها ابنها أنس بن مالك وعبد الله بن عباس ، وعمرو بن عاصم الانصاري وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف .

(٥٩) هو أبو شعبة الخشنى اختلف في اسمه وأسم أبيه اختلفا كثيراً روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن معاذ بن جبل وأبي عبيدة بن الجراح ، مات في أول خلافة معاوية .

(٦٠) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمى الإمام البحر عالم العصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أن يفقه الله في الدين ويعلمه التأويل ، مات بالطائف سنة ٥٨ هـ .

(٦١) هو عقبة بن عامر الجهنى ، كان فقيها علاماً قارئاً لكتاب الله بصيراً بالفرائض فصحيحاً مقوهاً شاعراً كبيراً للقدر ولإمرة مصر لمعاوية ثم عزله وأغراه البحر سنة ٤٧ هـ .

(٦٢) هو قرة بن إياس بن هلال بن رياض المزنى أبو معاوية البصري له صحبة ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابنته معاوية . ثقة مات سنة ٦٤ هـ .

(٦٣) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسن النيسابورى صاحب الصحيح ، روى عن قتيبة وعمرو الثانى وأبن المثنى وأبن يسار وأحمد وبهين وإسحاق وخلق ، ومنه الترمذى وأبو عوانة وأبن صالح وخلق ، ثقة مات سنة ٢٦١ هـ ، له عدة مصنفات منها المسند الجامع والتمييز والعلل والوحدان والأفراد والأقران وغيرها .

بولد وقالت يا رسول الله ادع الله له فلقد دفنت ثلاثة ، فقال : دفنت ثلاثة قال نعم قال لقد احتضرت بحظار شديد من النار .

ورويتنا من حديث على بن عياش<sup>(٦٤)</sup> حدثنا حفص حدثنا عاصم عن أبي رزين<sup>(٦٥)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما من مسلمين يموت لهم ثلاثة من الولد إلا كانوا لهم حائطاً بينهما وبين النار ، ومن حديث عتبة بن عبد الله السلمي ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من رجل يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الشمانية من أيها شاء دخل . وخرجه ابن ماجه والطبراني في معجمه الكبير . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يموت لهم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهم الله وأبوفهم الجنة . قال يكونون على باب من أبواب الجنة فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون حتى يجيئ أباونا وأمهاتنا فيقال لهم ادخلوا الجنة أنتم وأباوكم بفضل رحمة الله .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسوة من الأنصار لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبيهم إلا دخلت الجنة ، فقالت امرأة منها : أو اثنان يا رسول الله قال أو اثنان .

(٦٤) هو على بن عياش بن مسلم الألهاني الحمصي البكاء ، روى عن ابن عبيدة والليث وعده ، وعنه أحمد وأبي معين والبخاري وخلق . مات سنة ٢١٨ هـ .

(٦٥) له ذكر في طبقات ابن سعد .

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ذهبت الرجال بحديتك فاجعل لنا من نفسك يومئذ فيه تعلمونا مما علمك الله ، قال اجتمعن يوم كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله تعالى ، قال ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا كانوا حجابا من النار . وقامت امرأة وأثنين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأثنين وأثنين وأثنين . خurge النسائي .

وعن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه رضي الله عنهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدم ثلاثة لم يبلغوا الحنث كانوا له حصن ، فقال أبو ذر رضي الله عنه قدمت اثنين وقال أبي بن كعب<sup>(٦٦)</sup> سيد القراء رضي الله عنه قدمت واحدا ، فقال : ولكن إنما ذلك عند الصدمة الأولى . خurge أحمد والترمذى .

وصح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله عز وجل ما لعبدى المؤمن جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة .

---

(٦٦) هو أبي بن كعب بن قيس أبو المنذر الأنصارى المخزنجى ، أقرأ الصحابة ، وسيد القراء ، شهد بدرًا والمشاهد ، وقرأ القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ، جمع بين العلم والعمل ، حدث عنه أبو أيوب الأنصارى وابن عباس وأبو هريرة . مات سنة ٩١هـ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهمما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كان له فرطان من أمتى أدخله الله الجنة بهما فقللت عائشة رضي الله عنها فمن كان له فرط قال ومن كان له فرط يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال فأننا فرط أمتى ، لم يصابوا بعذاب . خرجه الترمذى وهو فى مستند الإمام أحمد ومعجم الطبرانى الكبير .

وخرج ابن أبي الدنيا فى كتاب العزاء من حديث ضمرة بن ربيعة<sup>(٦٧)</sup> عن رجاء بن حمبل الإيلى<sup>(٦٨)</sup> يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : من مات ولم يقعد فرطا له لم يرد الجنة إلا تصريرا . قيل : يا رسول الله ، وما الفرط . قال الولد وولد الولد والأخ يتواخىه فى الله تعالى ، فمن لم يكن له فرط فأننا له فرط ( التصرير هو السقى دون الرى ، ويستعمل فى القليل يقال صرد له العطاء إذا قللها ) .

ورويانا عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن السقط ليрагم ربه عز وجل إذا دخل أبواه النار فيقال أيها السقط المragم ربه أدخل أيويك الجنة فيجرهما بسرره حتى يدخلهما الجنة ( المragمة : المقاضاة ) .

(٦٧) هو ضمرة بن ربيعة الدمشقى الرملى ، دنى عن مولاه على بن أبي جميلة والثورى وخلق ، وثقة أحمد ويعين والتسلانى وغيرهم . مات سنة ٢٠٢ هـ .

(٦٨) له ذكر فى تذكرة الحفاظ للذهبى .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : والذى نفسي بيده إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة إذا احتسبته . انفرد بإخراجه وإخراج الذى قبله ابن ماجه ، وحديث معاذ أخرجه أيضا عبد بن حميد فى مسنده مطولا ولفظه عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد إلا أدخل الله والديهم الجنة لفضل رحمته إياهم ، قالوا وأثنين يا رسول الله قال : وأثنين قالوا واحد يا رسول الله قال إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة ( والسرر ما تقطعه القابلة من سرة المولود ويقال له سر أيضا ) وخرج ابن ماجه أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لسقط بين يدى أحلى من فارس أخلفه بعدي .

وقال ليث بن أبي سليم<sup>(٦٩)</sup> عن سعيد عن حميد بن عبد الرحمن الحميري<sup>(٧٠)</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأله رجل فقال يا رسول الله ما لى من ولدى ، قال ما قدمت منهم ، قال فمن خلقت بعدي ؟ قال لك منهم للمصدر من ولدك . قال وقال حميد لأن أقدم

(٦٩) هو ليث بن أبي سليم بن زئيم القرشى مولاهم أبو بكر ويقال أبو بكر الكوفى ، واسم أبي سليم أيمان ويقال أنس ويقال زياد ويقال عيسى . روى عن طاوس مجاهد ومطاء وعكرمة ونافع وأبي إسحاق السبئى وأبي الزبير المكى وأبي بردة بن موسى وغيرهم . مات سنة ١٤٨هـ . وقيل سنة ١٤٢هـ .

(٧٠) هو حميد بن عبد الرحمن الحميري البصري ، روى عن أبي بكرة وأبن عمر وأبي هريرة وأبن عباس . ثقة .

سقطاً أحب إلى من مستلئم ( المستلئم الذي لبس لأمته وهي  
الدرع ) .

وخرج مسلم عن أبي حسان وأسمه مسلم بن عبد الله الأعرج  
قال قلت لأبي هريرة رضي الله عنه إنه قد مات لى ابنيان فما أنت  
محدثي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب به أنفسنا  
عن موتنا ، قال نعم ، صغارهم دعاميص الجنة ، فيلقى أحدهم  
أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال به كما أخذ أنا بصنفة ثوبك  
هذا فلا يتناهى ، أو قال لا يننهى حتى يدخله الله وأبويه الجنة  
( قال والدمعوص دويبة تغوص في الماء ) وجاء في رواية ينغمرون  
في أنهار الجنة ، يعني يغوصون في الأنهر ، والغمس الغوص فهم  
يلعبون في أنهار الجنة ( وصنفة الثوب بكسر النون طرتة وهي  
حاشية الثوب أى جانب كان ) .

وخرج الإمام أحمد في مسنده عن معاوية بن قرة<sup>(٧١)</sup> عن أبيه  
رضي الله عنه أن رجلاً كان تأتى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه  
ابن له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أتحبه فقال يا رسول الله  
أحبك الله كما أحبه فقده النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل  
أبن فلان ، قالوا يا رسول الله مات ، فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما تحب أن لا تأتى باباً من أبواب الجنة إلا وجدته  
يتتظرك ، فقال رجل يا رسول الله له خاصة أور لكننا قال بل لكم

---

(٧١) سبق الترجمة له .

كلكم . وخرجه النسائي وغيره منهم الطبراني في معجمه ولفظه : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه وفيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه إلى أن هلك الصبي فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة ، يذكر ابنه ويحزن عليه ، ففقده النبي صلى الله عليه وسلم وقال : ما لم لا أرى فلانا ، فقالوا يا رسول الله بنيه الذي رأيت هلك فمنعه ذلك من حضور الحلقة ، فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عنه فأخبره أنه قد هلك فعزاه عليه ، ثم قال يا فلان أيمًا كان أحب إليك أن تمتّع به عمرك أو لا تأتني غداً باباً من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليّه يفتح لك ، فقال يا نبي الله بل يسبقني إلى أبواب الجنة فيفتحها أحب إليّ ، قال فذلك لك ، فقام رجل من الأنصار فقال يا رسول الله جعلتني فداك هذا لفلان خاصة أو من هلك له فرط من المسلمين كان ذلك له .

وعن حسان بن كريب<sup>(٧٢)</sup> أن غلاماً منهم توفي بحمص فوجد عليه أبوه أشد الوجد فقال له هو شب صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مثل

(٧٢) هو حسان بن كريب الحميري الرميمي أبو كريب المصري ، روى عن عمر بن الخطاب وأبي مسعود وعلي وأبي جبرة وأبي ذر ، ومنه أبوالخير مرشد اليزيدي وشعب بن مقلمة التنوخي وعياش بن عباس ، وعبد الله بن هبيرة و وهب بن عبد الله المعافري . ثقة .

ابنك إن رجلا من أصحابه كان له ابن قد أدرك ، وكان يأتي مع أبيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم توفي فوجد عليه أبوه قريبا من ستة أيام لا يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا أرى فلانا قالوا يا نبى الله إن ابنه توفي فوجد عليه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأه أتحب لو أن ابنك الآن كائناً من الصبيان وأكيسهم ، أتحب لو أن ابنك عندك كائناً من الفتىان جراءة ، أتحب لو أن ابنك عندك الآن كهلاً كفضل الكهول وأسره أو يقال لك ادخل الجنة بثواب ما أخذناه منه . خرجه أبو نعيم في المعرفة وهو في معجم ابن قانع وغيره .

و جاء عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ بلغه وفاة ابن امرأة من الانصار فقام وقمنا معه فلما رأها قال : ما هذا الجزع قالت : يا رسول الله ما لي لا أجزع وأنا رقوب لا يعيش لي ولد ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم إنما الرقوب التي يعيش ولدها ، أما تحبين أن ترينـه على باب الجنة وهو يدعوك إليها قالت ، بلى كذلك .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلا من الانصار كان له ابن يروح إذا راح إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسألـه النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقال أتحبه قال يا نبـى الله نعم فتحـبـك الله كما أحـبـه ، فقال إن الله أشدـ لي حـبـاً مـنـكـ لـهـ ، فـلـمـ يـلـبـثـ أـنـ مـاتـ اـبـنـهـ ذـاكـ فـرـاحـ إـلـىـ نـبـىـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـقـدـ أـقـبـلـ عـلـيـهـ بـثـهـ ،

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوما ترضى أن يكون  
ابنك مع إبراهيم يلاعبه تحت ظل العرش ، قال بلى يا رسول الله .  
خرجه الطبراني في معجمه الكبير .

وخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ،  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذرائي المؤمنين يكفلهم  
عليه الصلاة والسلام في الجنة ، وفي الحديث الطويل عن سمرة بن  
جندب رضي الله عنه في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :  
أتاني الليلة أتيان وأنهما ابتعثاني ، وفيه : فاتينا على روضة معتمدة  
فيها من كل نور الربيع وإذا بين ظهراني الروضة رجل طويل لا أكاد  
أرى رأسه طولا في السماء وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم  
قط ، وذكر الحديث ، وفيه وأما الرجل الطويل فإنه إبراهيم عليه  
السلام ، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة ،  
الحديث خرجه مطولا .

وخرج أبو نعيم الأصفهاني من طريق الطبراني بإسناد واه عن  
صحيح أبي العلاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيمة نودي في أطفال  
المسلمين أن أخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ، ثم ينادي  
فيهم الثانية أن أمضوا إلى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا ووالدينا  
معنا ، ثم ينادي فيهم الثالثة أن أمضوا إلى الجنة زمرا فيقولون

يا ربنا ووالدينا معنا ، فيقول في الرابعة ووالديكم معكم فيثبت كل طفل إلى أبيه فيأخذون بأيديهم فيدخلونهم الجنة فهم أعرف بآبائهم وأمهاتهم يومئذ من أولادكم الذين في بيوتكم .

وما أحسن ما عزى بعضهم صاحبا له بولده فقال :

فإن كنت تبكيه طلابا لنفعه      فقد نال جنات الخلود مسارعا  
وإن كنت تبكي أنه فات عوده      عليك بنفع فاسأل قد صار شافعا

وخرج عن حماد بن سلمة<sup>(٧٣)</sup> عن أبي سنان يعني عيسى ابن سليمان القسلي<sup>(٧٤)</sup> قال : دفنت ابني سنانا وأبو طلحة الخولاني<sup>(٧٥)</sup> جالسا على شفير القبر ، فلما أردت الخروج أخذ بيدي فقال ألا أبشرك يا أبو سنان ، قلت : بلى قال ، : حدثني الضحاك عن عبد الرحمن بن عرب<sup>(٧٦)</sup> عن أبي موسى الأشعري<sup>(٧٧)</sup> رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا مات ولد العبد

---

(٧٣) هو حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة روى عن أبي السختياني وأنس بن سيرين وحبيب المعلم وخاله حميد الطويل وخلائق ، وعن حجاج بن منهال وأبي دواد الطيبالسي وسليمان بن حرب وابن المبارك وابن مهدي وأخرين . ثقة مات سنة ١٦٧ هـ .

(٧٤) له ذكر في سير أعلام النبلاء .

(٧٥) هو أبو طلحة الخولاني شامي ، أرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قدمى عن الضحاك بن عبد الله بن عرب وعمير بن سعيد الانصاري ، وعن أبي سنان بن سخان الشامي ثقه .

(٧٦) هو عبد الرحمن بن عرب ويقال عرب الأشعري . روى عن أبي موسى . وعن أبي الضحاك .

(٧٧) وهو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ، استعمله النبي صلى الله عليه =

قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدي ، فيقولون : نعم ، فيقول  
قبضتم ثمرة فؤاده ، فيقولون نعم ، فيقول ماذا قال عبدي ، فيقولون  
حمدك واسترجع . فيقول الله تعالى : ابني لعبدى بيتنا فى الجنة  
وسموه بيت الحمد ، وخرجه الإمام أحمد فى مسنده والطبراني فى  
معجمه .

وجاء عن زيد بن أسلم (٧٨) قال مات ولد لداود النبي صلى الله عليه وسلم فحزن حزناً شديداً فأوحى الله تعالى إليه ما كان يعدل هذا الولد عندك؟ قال كان يعدل عندي ملء الأرض ذهباً، قال ذلك عندي ملء الأرض ثواباً.

وبيغض ما أوردناه وبما روى مما جاء في معناه يتعزى عن  
مصابه من وفقه الله تعالى ودهاء ، ولقد جاء من العلماء والعباد  
تمنى تقديم الأولاد لما يعلمون ما في ذلك للمصاب من جزيل الأجر  
وتضاعف الثواب .

قال أبو الأখوين عوف بن مالك الجشمي : دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه وعندة ينون له ثلاثة غلمان كانواهم الدنانير

وسلم مع معاذ على اليمن ، ثم ولى لعمر الكوفة والبصرة ، وكان عالماً عالماً  
صالحاً تالياً لكتاب الله إليه المتنهى في حسن الصوت بالقرآن . حدث عنه  
طارق بن شهاب وأبي المسيب وخلق . مات سنة ٤٤ هـ .

(٧٨) هو زيد بن أسلم المدنى الفقير أبو أسامة ويقال أبو عبد الله مولى عمر بن الخطاب ، روى عن أنس وجاپر بن عبد الله وسلمة بن الأکوع وأباين عمر وأبي هريرة ومانشة . ومنه ابنة أسامة وأیوب السختياني ودفون بن القاسم والسفييانان وأباين حربیع . ثقة مات ١٣٦ھ .

حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا : كأنكم تفبطونى بهم ،  
قلنا أى والله مثل هؤلاء يغبط المرء المسلم ، فرفع رأسه إلى سقف  
بيت له صغير قد عشش فيه خطاف وباض ، فقال والذى نفسى بيده  
لأن أكون قد نفخت يدي من تراب قبورهم أحب إلى من أن يسقط  
عش هذا الخطاف وينكسر بيضه .

وقال أبو مسلم الخولاني<sup>(٧٩)</sup> رحمة الله لأن يولد لى مولود حسن  
الله نباته حتى إذا استوى على شباته وكان أergus ما يكون إلى  
قبضه الله مني أحب إلى من أن تكون لى الدنيا وما فيها .

وروى أن عبد الله بن شوذب البلاخي<sup>(٨٠)</sup> كان له ابن وقد قارب  
الحلم فأرسل إلى قومه فقال أدعوا وتومنون على دعائى ، قالوا نعم ،  
فدعوا الله عز وجل أن يقبح ابني ذلك وليس له غيره ، فأنمن القوم ،  
ثم قالوا يا أبا فلان ما حملك على هذا وليس لك ولد غيره ، قال إنى  
رأيت كان الناس قد حشروا ليوم القيمة فأصاب الناس حر شديد

(٧٩) هو أبو مسلم الخولاني اليماني الزاهد الشامي اسمه عبد الله بن ثوب ، روى عنه أبو إدريس الخولاني وشريهيل بن مسلم الخولاني وجبير بن تغير وممير ابن هانى ويووس بن ميسرة وعلية بن قيس وعطاء بن أبي دياج ومكحول ثقة .

(٨٠) هو عبد الله بن شوذب الخراسانى أبو عبد الرحمن البلاخي . سكن البصرة ثم بيت المقدس ، روى عن ثابت البزنى والحسن وأبن سيرين وبهرز بن حكيم وسعيد بن أبي عمرو ومامر بن عبد الواحد الأحوال وعبد الله بن القاسم ومالك ابن دينار ومحمد بن حجاده ومطر الوراق وغيرهم . ولد سنة ٤٨٦هـ ومات سنة

وعطش شديد ، فإذا الولدان قد خرجو من الجنة ومعهم الأباريق والكتوس فيها الشراب فرأبصرت ابن أخي لى فقلت له يا فلان اسق عمرك قال يا عم إننا لا ننسى إلا أباً عنا والأمهات قال فأحبيبك أن يعجله الله لى فرطا ، قال فما لبث الغلام أن مات .

وقال محمد بن خلف المعروف بوكيع<sup>(٨١)</sup> كان لإبراهيم الحربي<sup>(٨٢)</sup> ابن وكان له إحدى عشرة سنة وقد حفظ القرآن ولقنه من الفقه شيئاً كثيراً فمات فجئت أعزيه ، فقال : كنت أشتتهي موتي أبني هذا ، قلت يا أبا إسحاق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد أنجب وحفظ القرآن ، ولقنته الحديث والفقه ، قال : نعم رأيت في المساء كأن القيامة قد قادمت ، وكأن صبياناً يأدي لهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم ، وكان اليوم يوماً حاراً شديداً حرّه قال فقلت لأحدهم اسقني من هذا الماء ، قال فنظر إلى وقال ليس أنت أبي ، فقلت له إيش أنتم فقال نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا وخلفنا أباً عنا نستقبلهم فنسقينهم الماء قال فلهذا تمنيت موته ، وليرقل من أصيب بمحضبيبة أو نوع من البلاه ما أمر به من الاسترجاع والدعاء .

(٨١) صاحب كتاب أخبار القضاة الذي يقع في ثلاثة أجزاء .

(٨٢) هو شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق البغدادي ، ولد سنة ١٩٨هـ ومات سنة ٤٢٨هـ ، سمع أبا نعيم وعفان والطبيقة ، وعنه ابن صاعد والنجاد والقطيعي وأبو بكر الشافعى . ثقة .

ومن ذلك ما صح من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمر الله إنا لله وإننا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيرا منها إلا أخلف الله له خيرا منها . قالت فلما مات أبو سلمة قلت أى المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم إنني قلتها ، فتأخلفني الله رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث خرجه م .

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا أصابكم أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإننا إليه راجعون ، اللهم عندك احتسبت مصيبي فاجرني فيها وأبدلني بها خيرا منها . أخرجه دس في عمل اليوم والليلة .

وخرج ابن ماجه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصيب بمصيبة فذكر فاحدث استرجاعا وإن تقادم عهدها كتب الله له من الأجر مثله يوم أصيب » وخرجه الإمام أحمد ولفظه « ما من مسلم يصاب بمصيبة فذكرها وإن قدم عهدها فليحدث لذلك استرجاعا إلا جدد الله له عند ذلك فاعطاه مثل أجراها يوم أصيب » .

وجاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : الضرب على الفخذ يحيط الأجر ، والصبر عند الصدمة الأولى ، وعظم الأجر على قدر عظم المصيبة ، من استرجع بعد مصيبيته جدد الله له أجراه كيوم أصيب » .

وقال عمر بن الخطاب : نعم العدلان ونعم العلامة الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المحتدون » علقه خى عن عمر ، وهو من روایة سعید بن المسیب<sup>(٨٢)</sup> عنه ، والعدلان الصلاة والرحمة والهدى .

قال عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير وقد مات له ولد « والله لو أن لى الدنيا وما فيها فأخذها الله عز وجل منى ثم وعدنى عليها بشربة من الماء لرأيتها لتلك الشربة أهلاً فكيف بالصلاحة والرحمة والهدى .

روى عن ثابت البزنى أنه قال : مات عبد الله بن مطرف فخرج مطرف على قومه في ثياب حسنة ، قد ادهن فغضبيا ، وقالوا : يموت عبد الله ثم يخرج في ثياب مثل هذه مدهنا ، قال فأستكين وقد وعدنى الله عليها ثلاثة خصال كل خصلة منها أحب إلى من الدنيا وما فيها كلها : قال الله عز وجل « الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون \* أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المحتدون » فأستكين لها بعد هذا .

روى عن سعید بن جبیر قال « ما أعطى أحد ما أعطيت هذه الأمة قال الله تعالى « الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا

---

(٨٢) هو سعید بن المسیب بن حنن المخزومی أبو محمد المدنی سید التابعين . ولد لستین مختتا - وقیل لاربع - من خلافة عمر ، وهو فقيه الفقهاء . مات سنة ٩٤ .

إليه راجعون \* أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم  
المهتدون » ولو أعطيها أحد لا أعطيها يعقوب عليه الصلاة والسلام ،  
ألم تسمع إلى قوله تعالى « يا أسفى على يوسف » .

وروى عن الحسن البصري رحمة الله تعالى أنه جاء رجل فقال  
يا أبا سعيد إنه كان لى ابن صغير فمات وإذا رأيت شيئاً مما كان  
يلعب به جزعت من ذلك جزاً شديداً ، فقد خفت أن يحيط بذلك  
أجرى ، فقال : لن يحيط الله تعالى أجرك ، فإذا رأيت شيئاً من ذلك  
فقل اللهم اجعل لي أجرها اللهم اجعله لي فرطاً .

ومما يؤثر من صبر من أصيب بأحبابه وتعزى بحسن العزاء عن  
مصابه ، ما صرخ عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : مات ابن  
لأبي طلحة من أم سلمة ، فقالت لأهلها لا تحدثوا أبا طلحة حتى  
أكون أحدثه ، قال فجاءت فقربت إليه عشاء فأكل وشرب ، قالت ثم  
تصنعت أحسن ما كنت أتصنع قبل ذلك ، فوادعوني ، فلما رأت أنه  
قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوماً أماروا  
عاريتهم أهل بيته فطلبوا عاريتهم أن يمنعوهم ؟ قال لا ، قالت  
فاحتسب ولدك . قال فف kep ، وقال تركتنى حتى تلطفت ، ثم  
أخبرتني بابنى ، فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأخبره بما كان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بارك الله  
لكما في غير ليتكما » قالت : فحملت ... وذكر الحديث ، وفيه  
قوله خلاماً وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح وجهه  
وسماه عبد الله . أخرجاه في الصحيحين ، وهذا لفظ مسلم  
مختصرًا .

وفي رواية خ قال سفيان بن عيينة فقال رجل من الأنصار :  
فرأيت يعني لهم سبعة أولاد كلهم قد قرأوا القرآن يعني من أولاد  
عبد الله الذي ولد من جماع تلك الليلة التي مات فيها الولد المذكور ،  
وهو أبو عمير الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يلاعنه ويقول  
يا أبو عمير ما فعل النغير ، الحديث المذكور علقه بزيادة في آخره  
طاهر بن محمد الحدادي في كتاب عيون المجالس عن معاوية بن  
قرة بنحوه ، وفي آخره قال : فحملت بابن له فسماه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عبد الله ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل صابرة بني إسرائيل فقيل  
يا رسول الله وما كان من خبرها ، قال كان في بني إسرائيل امرأة  
وكان لها زوج وكان لها منه غلامان وكان زوجها أمرها بطعم  
تصنعه له ليدعوه عليه الناس ففعلت واجتمع الناس في داره ،  
فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كانت في الدار ، وكرهت أن  
تنفس على زوجها الضيافة فأخذتهما البيت وسجتها بشوب ، فلما  
فرغوا دخل زوجها فقال أين ابني ، قالت هما في البيت ، وإنها  
كانت تمسحت بشيء من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ،  
ثم قال أين ابني قالت هما في البيت ، فناداهما فخرجا يسعين ،  
فقالت المرأة سبحان الله ، والله لقد كانا ميتين ، ولكن الله أحياهما  
ثواباً لصبرى .

وكان أبو ذر رضي الله عنه لا يعيش له ولد فقيل له إنك أمرت ما  
يبيقي لك ولد ، فقال الحمد لله الذي يأخذهم في دار الفناء ،  
ويديخرهم في دار البقاء .

ويروى عن المعافى بن عمران عن شهاب بن خراش<sup>(٨٤)</sup> عن عبد  
الرحمن بن غنم<sup>(٨٥)</sup> قال : دخلنا على معاذ بن جبل رضي الله عنه  
وهو قاعد عند رأس ابن له وهو يجود بنفسه ، فما ملكتنا أنفسنا أن  
ذرفت أعيننا ، وانتصب ببعضنا ، فزجره معاذ ، وقال : مه ، فوالله  
لعلم الله برضائي بهذا أحب إلى من كل غزوة غزوتها مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فإني سمعته يقول : من كان له ابن وكان  
عليه عزيزاً وبه ضئينا فصبر على مصيبة واحتسبه أبدل الله الميت  
داراً خيراً من داره وقراراً خيراً من قراره ، وأبدل المصائب الصلاة  
والرحمة والمغفرة والرضوان . فما برحنا حتى قضى الغلام نحبه  
حين أخذ المنادي لصلاة الظهر ، فخرجنا نريد الصلاة فما جئنا إلا  
وقد غسله وحنطه وكفنه ، وجاء رجل بسريره غير منظر لشهادة  
الإخوان ولا لجمع الجيران ، فلما بلغنا ذلك تلاحقناه فقلنا : يغفر

(٨٤) هو شهاب بن خراش بن حوشب أبو الصلت الواسطي ، روى عن أبيه وعمه  
وشيعيب بن رذيق المصائفي والقاسم بن عزوان وقتادة وعاصم بن أبي النجود  
وعبد الملك بن عمير وشبيل بن عزرة ومحمد بن زياد الجمحى وأبي إسحاق  
الشيبانى . ثقة .

(٨٥) هو عبد الرحمن بن قثم الأشعري مختلف في صحيحته ، روى عن النبي صلى  
الله عليه وسلم وعن عمر وعثمان وعلى ومعاذ وأبي ذر وأبي الدرداء وأبي عبيدة  
أبي الجراح وأبي مالك الأشعري . مات سنة ١٦٥ هـ .

الله لك يا أبا عبد الرحمن ، هلا انتظرت حتى تفرغ من صلاتنا ، ونشهد ابن أخينا ، فقال : أمرنا أن لا ننظر موتانا ساعة ماتوا من ليل أو نهار ، والإذن فيهم من نعى الجاهلية ، قال فنزل في القبر ، ونزل معه آخر ، فقلت الثالث يا أبا عبد الرحمن ، فقال إنما يقول الثالث الذين لا يعلمون ، فلما سوى عليه التراب أراد الخروج فتناولته يدي لأنشطه من القبر فأبى ، وقال ما أدع ذلك لفضل قوتي ، ولكنني أكره أن يرى الجاهل أن ذلك مني جزع ، أو استرخاء عند المصيبة ، ثم أتى مجلسه ، فدعا بدهن وبكحل فاكتحل ، وبردة قلبها وأكثر في يومه ذلك من التبسم ينوى به ما ينوى ، ثم قال إنا لله وإنا إليه راجعون ، في الله خلف من كل هالك ، وعزاء من كل مصيبة ، ودرك لكل ما فات ... وذكر الحديث .

وقال نافع مولى ابن عمر أشتكى ابن عبد الله بن عمر فاشتد وجده عليه حتى قال بعض القوم : لقد خشينا على هذا الشيخ إن حدث بهذا الغلام حدث ، فمات الغلام فخرج ابن عمر في جنازته وما رجل أبدى سرورا منه ، فقيل له في ذلك فقال ابن عمر : إنما كان رحمة له فلما وقع من الله تعالى رضينا به .

وروى عن سفيان الثوري<sup>(٨٦)</sup> قال قال عمر بن عبد العزيز<sup>(٨٧)</sup>

(٨٦) هو الفقيه الحافظ سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي أحد الأئمة الأعلام . روى عن أبيه وزيناد بن ملaque وحبيب بن أبي ثابت وأبيوب وجعفر الصادق وخلق ، ومنه ابن المبارك ويعينيقطان وخلق ، هو أمير المؤمنين في الحديث ، ولد سنة ٩٧هـ ومات سنة ١٦١هـ .

(٨٧) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي المداني ثم الدمشقي ، =

رضي الله عنه لابنه عبد الملك وهو مريض : كيف تجدى . قال : في الموت ، قال لأن تكون في ميزانى أحب إلى من أن تكون في ميزانك ، فقال له : والله يا أبا لأن يكون ما تحب أحب إلى من أن يكون ما أحب ، قيل فلما مات ابنه عبد الملك قال عمر : يا بني لقد كنت في الدنيا كما قال الله جل ثناؤه « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » (٨٧) ولقد كنت أفضل زينتها ، وإنى لأرجو أن تكون اليوم من الباقيات الصالحات التي هي خير ثوابا وخير أملأ ، والله إنى دعوك من جانب البيت فتجبلى ، ولما قام على قبره بعد دفنه قال : ما زلت مسرورا بك منذ بشرت بك ، وما كنت قط أسر إلى اليوم ، ثم قال اللهم اغفر لعبد الملك ولين استغفر له .

وروى ابن المبارك (٨٩) في الزهد عن عياض بن عقبة الفهري (٩٠) أنه مات ابن له فلما نزل في قبره قال رجل والله إن كان لسيد

---

= روى عن أنس وعن الربيع بن سبرة والسائل بن زيد وسعيد بن المسيب . وعن  
ابناء عبد الله وميمد العزيز وأبو سلمة بن عبد الرحمن والزهرى ، ثقة مات سنة  
١٠١هـ .

(٨٨) ٣٦ ك الكهف . ١٨

(٨٩) هو عبد الله بن المبارك بن واپضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروذى روى عن حميد الطويل وحسين المعلم وسليمان التيمى وخلق ، وعن  
معمر والسفويتان وفضيل بن عياض وجعفر بن سليمان الضبعى ويحيى  
القطان والوليد بن مسلم وخلق ، مات سنة ١٨١هـ .

(٩٠) ورد في التهذيب هو عياض بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر الفهري  
المزنى تزيل مصر ، روى عنه الليث وأبي وهب وأبي لهيعة وصدقة السمين ،  
ثقة .

الجيش فاحتسبه ، فقال : وما يمتنعنى وقد كان بالأمس من زينة  
الحياة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات .

وروى أن شريحا القاضي<sup>(١)</sup> رحمة الله مات له ابن فجهزه وكفنه  
ودفنه بالليل ولم يشعر به أحد ، وجلس للقضاء من الغداة ، فجاء  
الناس على حسب العادة يعودونه ويسألونه عنه فقال الآن فقد الآتين  
والوجع ، فظن الناس أنه عوفى فسروا بذلك ، فقال احتسبناه في  
جنب الله تعالى ، وهو يضحك ، فتعجب الناس من ذلك .

ومات ابن لوكيع بن الجراح رحمة الله فخرج وروى للناس أربعين  
حديثا زيادة على ما كان يروى كل يوم . وقال أبو علي الرانى :  
صبحث الفضيل ابن عياض<sup>(٢)</sup> رحمة الله ثلاثين سنة فما رأيته  
ضاحكا ولا متباضا إلا يوم مات على ابنه رحمة الله عليه ، فقلت له  
في ذلك قال إن الله تعالى أحب أمرا فأحبابت ما أحب الله .

وروى جعفر السراج<sup>(٣)</sup> من حديث سعيد بن عثمان قال دخل  
نحو النون المصري على مريض يعوده فرأى المريض يشن فقال نحو  
النون ليس بصادق في حبه من لم يصبر على ضربه ، لا ولا صدق  
حبه من لم يتلذذ بضربه .

(١) له ترجمة وافية في تذكرة المفاتظ للذهبي .

(٢) هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي البربوعي أبو على الزاهد أحد  
العباد ، روى عن الأعمش ومتفسر وأبو جعفر الصادق وسليمان التميمي  
وحميد الطوول ويحيى الانصارى وخلق . ومنه الشافعى والسفىيانان وأبن  
المبارك ويحيىقطان وبشر الحافى والسرى السقطى وخلق ، ثقة مات سنة  
١٨٧هـ .

(٣) له ذكر في سير أعلام النبلاء للذهبي .

وقيل لرجل كم لك ولد فقال تسعة فقيل له إنما نعرف لك واحداً فقال  
كان لي عشرة فقدمت تسعة ويقى لي واحد فلا أدرى أنا له أم  
هولى .

وروى عن عبد الرحمن ابن أخى الأصمى عن عمه قال كانت  
ضريبة عجوز من بنى بكر بن كلاب يتحدث قومها عن عقلها  
وسدادها فأخبرنى من حضرها وقد مات ابن لها كان واحداً وقد  
طالت علته فأحسنت تمرি�ضه فلما مات قعدت بغذيتها وحضرها  
قومها فاقبلت على شيخ منهم فقالت يا فلان ما أحق من ألبس  
العافية وأسبغت عليه النعمة واعتدلت به الفطرة أن لا يعجز عن  
التويق لنفسه قبل حل عدته ، والحلول بعقوبته ، ينزل الموت بداره ،  
يعنى ، فيحول بينه وبين نفسه ثم أنشأت تقول :

هو ابني وأنسى أجره لي وعزني      على نفسه رب إليه ولازها  
فإن أحتسب أوجز وإن أبكيه أكن      كباكية لم يغن شيئاً بكاوها

فقال الشيخ إنما لم نزل نسمع أن الجزء إنما هو للنساء فلا  
يجزعنُّ رجل بعده ، ولقد كرم صيرك وما أشبهت النساء ، فاقبلا  
عليه وقالت : إنه ما ميز أمرك بين جزع وصبر إلا وجده بينهما  
منهجين بعيدى التفاوت فى حالتيهما : أما الصبر فحسن العلانية  
محمود العاقبة ، وأما الجزع فغير معوض عوضاً مع مائمة ولو كانا  
فى صورة رجلين لكان الصبر أولاهما بالغلبة ، ويرحسن الصورة ،  
وكرم الطبيعة فى عاجل الدنيا وأجل الثواب ، وكفى بما وعد الله فيه  
من ألهمه الله إياه .

وقيل لأعرابية مات ابنها وصبرت : ما أحسن عزاك ، فقللت إن  
فقدى إياه أمنى المصيبة بعده .

وأنشد بعضهم فى معناه :

وكنت عليه أحذر الموت وحده فلم يرق لى شئ عليه أحذار  
وأنشد غيره :

وقد كنت أرجو الخوف بعد وفاتهم فلما توفوا مات خوفى من الدهر  
وقال آخر :

ألا فليست من شاء بعسك إنا عليك من الأقدار كان حداديا  
وقالت النساء من أبيات :

ولولا الأسى ما عشت في الناس ولكن إذا ما شئت جاوبنى مثلى  
وقال معين بن أوس<sup>(٩٤)</sup> من أبيات :

وأعلم أنى لم تصببى مصيبة من الدهر إلا قد أصابت فتى مثلى  
وقال عبد الملك بن قریب الأصممعي<sup>(٩٥)</sup> : خرجت أنا وصديق لي  
إلى البارية فضلنا الطريق فإذا نحن بخيمة عن يمين الطريق

(٩٤) هو معن بن أوس المزنى بن نصر بن زياد بن أسعد بن سحيم ، رضيع عبد الله بن الزير وكان مصاحبًا له وكف في آخر عمره .

(٩٥) هو عبد الملك بن قریب أبو سعيد الأصممعي صاحب اللغة والنحو والغريب ، والأخبار والملع ، سمع شعبة بن الحجاج والحمدانين ومسعر بن كدام وغيرهم ، روى عنه ابن أخيه عبد الرحمن بن عبد الله وأبو عبد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستانى وأبو الفضل الرياشى وأحمد بن محمد البزيدى ، له عدة مصنفات منها الأجداس وخلق الإنسان والآباء والهمز والمقصور والممدوح وغيرهم .

فقصدنا نحوها فسلمنا فإذا امرأة ترد علينا السلام ، فقالت ما أنتم  
 قلنا قوم ضالون رأيناكم فأنسنا بكم ، فقالت : يا هؤلاء ولوا  
 وجوهكم عنى حتى أقضى من حقكم ما أنتم له أهل ، ففعلنا فألقت  
 إلينا مسحا ، فقالت اجلسوا عليه إلى أن يأتي ابني ، ثم جعلت  
 ترفع طرف الخيمة وتتردّها إلى أن رفعته مرة وقالت أسأل الله تعالى  
 بركة القابل ، أما البعير فبغير ولدي ؟ وأما راكبه فليس بولدي ،  
 قال فوقف الراكب عليها ، وقال يا أم عقيل عظم الله أجرك في عقيل  
 ولدك ، فقالت : ويحك ، مات ولدي قال نعم ، قالت ما سبب موته ؟  
 قال ازدحمت عليه الإبل فرميته به في البئر ، فقالت انزل واقض نمام  
 القوم ، ودفعت إليه كيشا فذبحه وأصلحه وقرب إلينا الطعام فجعلنا  
 نأكل ونتعجب من صبرها ، فلما فرغنا خرجت إلينا وقالت : يا قوم ،  
 هل فيكم أحد يحسن من كتاب الله شيئا ؟ قلت نعم ، قالت فاقرأ  
 على آيات أتعزى بها عن ولدي ، قلت يقول الله عز وجل :  
 « وبشر الصابرين \* الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه  
 راجعون \* أولئك عليهم صلوتان من ربهم ورحمة وأولئك هم  
 المهددون »<sup>(١٦)</sup> (١٦) قالت الله إنها لفي كتاب الله هكذا ، قال والله إنها  
 لفي كتاب الله هكذا ، فقالت السلام عليكم ، ثم صفت قدمها وصلت  
 ركعتين ، وقالت إنا لله وإنا إليه راجعون ، وعند الله احتسبت ولدي  
 عقلا ، ثم قالت اللهم إني فعلت ما أمرتني به فائجز لى ما وعدتني ،

---

(٩٦) ١٥٧ - ١٥٥ البقرة . ٢.

ولو بقى أحد لأحد لبقي ... فقلت في نفسي تقول لبقي ابني  
لحاجتها إليه ، فقالت لبقي محمد صلى الله عليه وسلم لأمته ،  
فخرجت وأنا أقول ما رأيت أكمل منها ولا أجمل ، ذكرت ابنها  
رحمها الله يأحسن خصاله ، وأجمل خلاله ، ثم علمت أن الموت لا  
مدفع له ولا محيس عنه وأن الجزء لا يجد نفعا وأن البكاء لا يرد  
هالكا ، ورجعت إلى الصبر الجميل ، واحتسبت ابنها عند الله تعالى  
ذخيرة نافعة ليوم الفقر والفاقة .

وقال الأصممعي أيضا رأيت بالبادية أمراة جالسة على قبر ابن  
لها وهي تقول :

لو أن ما فيه يفدي	قبر عزيز علينا
ومؤنس النفس لهذا	أسكتن قسرة عيني
ولا القضاء تعدي	ما جسار خلق علينا
والصبر أحسن شيء	والصبر أكرم تردد

وقال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد<sup>(١٧)</sup> أباينا عبد الرحمن  
عن عمّه عن يونس قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في  
بعض الطرق وإذا بأعرابي قد أقبل فقال له يا أمراة من أين

(١٧) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتابية ، ولد سنة ٢٢٣ هـ درى عنه أبو سعيد السيرافي وعمر بن محمد بن سيف وأبو بكر بن شاذان والمرزيانى وغيرهم ، مات سنة ٣٢١ هـ ، له عدة مصنفات منها الجمهرة والاشتقاق والخيل والملاحم والمقتبس وغيرها .

أقبلت؟ قال من عند وديعة في هذا الجبل ، قال وما وديعتك قال بنى  
لى دفنته منذ سنتين فلما في كل يوم أزوره وأنبه ، فقال له عمر  
سألتك الله ما أسمعتني بعض ذلك فقال :

عاجله موته على صغره في طول ليلي نعم وفي قصره في المي معنى إلا على أثره لا بد من شريها على كبره من كان في بدوه وفي حضره في عمله كان ذا وفي قدره يقدر خلق يزيد في عمره	يا غريباً ما يثوب من سفره يا قسرة العين كنت لي أنساً ما تقنع العين أينما وقعت شريرة كأساً أبوك شاريهما تشريهما والأنام كلهم مو فالحمد لله لا شريك له قد قسم الموت في العباد فما
--	---

قال فبكى عمر حتى بل لحيته ثم قال صدق يا أعرابي .

وقال أبو العباس أحمد بن مسروق حدثنا محمد بن الحسين<sup>(٩٨)</sup>

حدثني موسى بن عيسى<sup>(٩٩)</sup> عن الوليد بن مسلم<sup>(١٠٠)</sup> عن أبي عمر

(٩٨) له ذكر في معجم الأدباء لياقوت الحموي .

(٩٩) هو موسى بن عيسى الليثي القارئ الكوفي الخياط ، روى عن زائدة بن قدامة ومفضل بن يونس ، وعن إسحاق بن راهويه ومحمد بن عبد الله بن عير وعبد الله بن براد الأشعري ومحمد بن أبان البلخي وسفيان بن وكيع بن الجراح ، مات سنة ١٨٣ هـ .

(١٠٠) هو الوليد بن مسلم الدمشقي مولاهم أبو العباس ، روى عن الأوزاعي ومالك وأبي جريج والثورى وخلق ، وعن الليث وأبي وهب وأحمد وأبي راهويه وأبي المدينى ، مات سنة ١٩٤ هـ .

والأوزاعي (١٠١) قال حدثني بعض الحكماء ، قال خرجت ، وأنا أريد الرباط حتى إذا كنت بعرش مصر ، وإنما أنا بمظلة وفيها رجل ذهبت عيناه واسترسلت يداه ورجلاه وهو يقول : لك الحمد سيدى ومولاي ، اللهم إنى أحمدك حمدا يوافى محامد خلقك ، كفضلك على سائر خلقك إذ فضلتني على كثير من خلقت تفضيلا ، فقلت والله لأسأله أعلم أو ألمع إلهاما فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت رحمك الله ، إنى أسائلك عن شيء تخبرنى به أم لا ؟ فقال إن كان عندي منه علم أخبرتك به ، فقلت رحمك الله تعالى : على أي نعمة تحمدك أم على أي فضيلة من فضائله تشكره ، فقال أليس ترى ما قد صنع بي . قلت بلى : فقال والله لو أن الله صب على نارا من السماء فأحرقتنى وأمر الجبال فدمرتنى وأمر البحار فغرقتنى وأمر الأرض فخسفت بي ما ازدلت له سبحانه إلا حبا ولا ازدانت إلا شكرها ، وإن لي إليك حاجة فتقضيها إلى ؟ قلت نعم قل ما تشاء فقال بلى لى كان يتعاهدى أوقات صلاتى ، ويطعمنى عند إفطارى وقد فقدته منذ أمس ، فانظر هل تحسه ، فقلت : فى نفسى إن فى قضاء حاجته لقربة إلى الله تعالى ، وقمت وخرجت فى طلبه حتى إذا كنت بين كثبان الرمال إذا أنا بسبعين قد افترس

(١٠١) هو عبد الرحمن الأوزاعي بن عمرو أبو عمرو ، نزيل بيروت ، روى عن عطاء وأبن سيرين ومكحول وخلق ، ومنه أبو حنيفة وقتادة ويعين بن أبي كثير والزهري وشعبة وخلق ، ولد سنة ٨٨٨ هـ. ومات سنة ١٥٧ هـ .

الغلام يأكله فقلت إنما لله وإنما إليه راجعون كيف أتي هذا العبد الصالح بخبر ابنه ، قال فأتته وسلمت عليه فرد على السلام ، فقلت رحمك الله ، إن سألك عن شيء تخبرني به ، قال إن كان عندى منه علم أخبرتك به ، قلت أنت أكرم على الله تعالى وأقرب منزلة أم نبى الله أئب عليه السلام ، قال : بل أئب عليه السلام ، أكرم على الله مني وأعظم منزلة عند الله ، فقلت ابتلاه الله فصبر حتى استوحش منه من كان يائس به ، وكان عرضا لرار الطريق ، واعلم أن ابنك الذى أخبرتنى به وسألتنى أطلب لك افترسه السبع فأعظم الله أجرك فيه ، فقال الحمد لله الذى لم يجعل فى قلبي حسرة فى الدنيا ثم شهد وسقط على وجهه ، فجلست ساعة ثم حركته فإذا هو ميت ، فقلت إنما لله وإنما إليه راجعون ، كيف أعمل فى أمره ، ومن يعيننى على غسله وكفنه ، وحرق قبره ، فبينا أنا كذلك فإذا يركب يريدون الرباط فأشرت إليهم فاتقابلا نحوى حتى وقفوا فقالوا ما أنت وما هذا الرجل ، فأخبرتهم بقصتى ، فعلقوا رواحلهم وأعانوني حتى غسلناه بماء البحر ، وكفناه بأثواب بيض ، كانت معهم ، وتقدمت فصليلت عليه الجماعة فدفناه فى مظلته ، وجلست عند قبره أنسا به أقرأ القرآن إلى أن مضى من الليل ساعة ففجوت غفوة فرأيت صاحبى فى أحسن صورة وأكمل زى فى روضة خضراة عليه ثياب خضراء قائما يتلو القرآن ، فقلت له : ألسنت صاحبى ، قال بلى ، قلت فما الذى صيرك إلى ما أرى فقال أعلم أنى وردت مع الصابرين

عز وجل في درجة لم ينالوها إلا بالصبر على البلاء والشكر عند الرخاء ، هاتان نعمتان عظيمتان من وفق لهما فقد وفق لخير عظيم ، ومن قام بهما فقد فاز بثواب جسيم وحصل له رضا رب الرحيم ، وأقول :

ينال الرضا عبد يقابل نعمة بشكر ويلقى الصبر في العسر ناصره ومن رضي الرحمن عنه فإنه سعيد بفضل الله دنيا وأخره وتحقيق الصبر على المصيبة بأمور منها رجاء ما وعد الله عليها من الثواب والأجر ، ومنها أن فوق كل مصيبة ما هو أشد منها ، فتتذكر المصائب في مصيبتها وما فوقها عليها ، ومنها النظر إلى أن المصيبة في غير الدين أهون وأيسر عند المؤمنين .

قال رجل لسهل بن عبد الله التستري<sup>(١٠٢)</sup> رحمة الله : دخل اللص بيتي وأخذ متابعي فقال : اشكرا الله لو دخل الشيطان قلبك فأخذ إيمانك ماذا كنت تصنع .

وروى أن امرأة من العرب مرت بيدين لها وقد قتلوا فقالت الحمد لله رب العالمين ثم قالت :

وكل بلوي تصيب المرء عافية ما لم تصب يوم يلقى الله بالنار ومنها العلم بأن المصائب كفارات مع أنها يسيرة فانية وهي تدفع مصائب الآخرة مع أنها خطيرة باقية ، ومنها أنه قدر يكون

. (١٠٢) له ذكر في طبقات الصوفية للسلمي .

لا محالة ومن ابتلى فقد حصل ما قدر عليه وناله ، وكفى شر ذلك  
ووباله ، وما أحسن ما روى في معناه عن سيدنا عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه وأرضاه ، قال ما ابتليت ببلاء إلا وكان لله عز وجل  
على فيه أربع نعم : إذ لم يكن في ديني ، وإذا لم يكن أعظم ، وإذا لم  
أحرم الرضا به ، وإذا أرجو الشواب عليه . وأنشد سهل بن عبد الله  
التستري رحمة الله عليه :

وثقت نفس عارف فاطمانت  
رضيت بالذى قضى فتهنت  
للاح نور الهدى لها مع يقين  
فاستضاعت بذلك ثم استكتت  
فسرت باللذيد من كل عيش  
والى قرب مالك المالك حتى  
ومن أسباب السلوى عن المصائب ، وأقوى الأدوية لفاقد  
الحبائب ، العلم بأن الدنيا فانية وزائلة ، ومن شرورها وسرورها  
آفلة ، وهي مخلوقة للذهب والأفول ، كل ما فيها يتغير ويتحول ،  
ويضمحل ويفنى وينقول لأنها إلى الآخرة طريق ، وهي منزعة  
الآخرة على التحقيق .

روى عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : كان لسليمان بن داود  
صلوات الله وسلامه عليهما ابن يجد به وجدا شديدا فمات الغلام  
فحزن عليه حزنا شديدا ، وروى ذلك في قضائه ومجلسه فيبعث الله  
تعالى إليه ملكين في هيئة البشر ، فقال ما أنتما فقا لا خصمان قال  
اجلسما مجلس الخصوم ، فقال أحدهما إني زرعت زرعا فاتى هذا  
فأفسده قال سليمان ما يقول هذا قال أصلحك الله زرع في الطريق

وإني مسررت به فنظرت يمينا فإذا الزروع ، ونظرت شمالا فإذا الزروع ، ونظرت قارعة الطريق فإذا الزروع فركبت قارعة الطريق ، فكان في ذلك فساد زرعه ، قال سليمان عليه الصلاة والسلام : ما حملك على أن تزرع بالطريق أما علمت أن الطريق سبيل الناس ، ولا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم ، فقال له أحد الملائكة أوما علمت يا سليمان أن الموت سبيل الناس ولا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم . قال فكأنما كشف عن سليمان الغطاء .

وهذا من لطيف التعزية لمن حل به رزية .

ومن أعظمها نفعا ، وأقواها للجزع دفعا ، ما صبح من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال أرسلت بنت النبي صلى الله عليه وسلم إليه أن أينا لى قبيض فلائنا فأرسل يقرأ عليها السلام يقول إن لله ما أعطى وله ما أخذ وكل شيء عنده بأجل مسمى ، منها فلتتصبر ولتحتسب ، فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتيتها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فدفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه تتلقع ، قال حسبت أنه قال كائنا شن ، ففاضت عيناه صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ما هذا ؟ قال هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء ، أخرجاه في الصحيحين .

وجاء عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه

قال : مات ابن لى فكتبلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل ، سلام الله عليك ، وإنى أحمد الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد ، فعظم الله لك الأجر ، والهمك الصبر ، ورزقنا وإياك الشكر ، ثم إن أنفسنا وأموالنا وأهالينا وأولادنا من موهب الله الهنية ، وعواريه المستودعة ، يمتع الله بها إلى أجل معدود ، ويقبضها لوقت معلوم ، ثم افترض علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى ، وكان ابنك هذا من موهب الله الهنية وعواريه المستودعة ، متوك الله به في غبطة وسرور ، وقبضه بأجر كبير إن صبرت واحتسبت ، لا يجمعن الله عليك يا معاذ أن يحيط جزرك أجرك فتندم على ما فاتك ولو قدمت على ثواب مصيبيتك عرفت أن المصيبة قد قصرت عنه واعلم أن الجزء لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا فليذهب أسفك ما هو نازل فكان قد والسلام . وخرج أبو أحمد العسكري في كتابه الموعظ من طريق عن ابن عباس عن معاذ بن جبل بنحوه رويناه من طريق عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن محمود بن لبيد عن معاذ رضي الله عنه .

وروى أن على بن أبي طالب رضي الله عنه عزى الأشعث بن قيس بولد له توفي فقال له : إن تجزع على ابنك فقد تستحق ذلك بالرحم ، ولك بيعقوب عليه الصلة والسلام قدوة ، وإن تصبر ففي الله خلف ، يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأذور .

وأنشد بعضهم :

ففي الصبر مسلاة الهموم الوازمن  
سلوت على الأيام سلو البهائم  
من الناس إلا كل ماضى العزائم

تعز بحسن الصبر عن كل هالك  
إذا أنت لم تسل اصطبارا وحسبة  
وليس يذود النفس عن شهواتها

وروى أن أعرابيا من بنى كلاب أنشد عمر بن عبد العزيز حين  
مات ابنه عبد الملك فقال :

لما قد ترى يعزى الصبي ويولد  
لكل على حوض المنية مسورة  
ومات لأبي ابن صغير فأتاه سفيان وزائد يعزيانه فكان فيما  
قال له سفيان يعدما عزاه أنه قال إنه سبحانه أنتم عليه ، ويعنى  
الولدان ، وهب لك ما شاء أن يهب ، ثم أنتم عليه أن قبضه إليه  
وكان مدخرا لك ، فلا تعد نعمته عليك مصيبة فكان قد لحقت به ،  
فسرك تقدمه إليك .

وروى الحاكم أبو عبد الله عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم  
المؤذن سمعت محمد بن عيسى الراهد يقول فيما يلتفنا أن عبد  
الرحمن بن مهدي<sup>(١٠٢)</sup> رحمة الله عليه مات ابن له فجزع عليه جزعا  
شديدا حتى امتنع من الطعام والشراب ، فبلغ ذلك محمد

(١٠٢) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان أبو سعيد البصري القيسي المحافظ ،  
روى عن شعبة ومالك والسفيانيين والحمدانيين وخلق . وعن ابنه موسى ، وابن  
المبارك وابن وهب وأحمد وإسحاق ويحيى وابن المديني وخلق . مات سنة  
١٩٨هـ .

ابن إدريس الشافعى رحمة الله فكتب إليه : أما بعد ، فعز نفسك  
بما تعزى به غيرك ، واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك ،  
واعلم أن أ墨西 المصائب فقد سرور مع حرمان أجر فكيف إذا  
اجتمعا مع اكتساب وزر ، وفي غير رواية الحاكم ، فتناول حظك  
يا أخي إذ قرب منك قبل أن تطلبـه ، وقد بعد عنك ، ألهـك الله عند  
المصائب صبرا ، وأجزل لنا ولـك بالصبر أجرا ، وفي رواية الحاكم ،  
وأقول :

إلى معزيزك لا أنى على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين  
فـما المـعزى بـيـاق بـعـد مـيـته ولا المـعزى ولو عـاشـا إـلـى حين  
وعـزـى إـسـمـاعـيلـ بـنـ هـارـونـ رـجـلاـ عـنـ أـبـنهـ فـقـالـ : وـالـلـهـ لـمـصـيـبةـ فـيـ  
غـيرـكـ لـكـ أـجـرـهاـ خـيـرـ مـنـ مـصـيـبةـ فـيـكـ لـغـيرـكـ ثـوابـهاـ . وـعـزـى مـوسـىـ  
ابـنـ الـمـهـدـىـ سـلـيـمـانـ بـنـ أـبـىـ جـعـفـرـ عـنـ أـبـنـ لـهـ مـاتـ فـقـالـ : أـيـسـرـكـ  
وـهـوـ بـلـيـةـ وـفـتـنـةـ ، وـيـحـزـنـكـ وـهـوـ صـلـاـةـ وـرـحـمـةـ ، يـعـنـىـ بـالـأـولـ قـوـلـهـ  
«إـنـاـ أـمـوـالـكـمـ وـأـوـلـادـكـمـ فـتـنـةـ»ـ وـبـالـثـانـىـ قـوـلـهـ «أـوـلـئـكـ عـلـيـهـمـ صـلـوـاتـ  
مـنـ رـبـهـمـ وـرـحـمـةـ»ـ .

وقـالـ مـحـمـدـ بـنـ كـنـاسـةـ (١٠٤)ـ : كـتـبـ رـجـلـ إـلـىـ أـخـيـهـ يـعـزـيهـ : أـمـا  
بـعـدـ ، فـإـنـ اللـهـ تـعـالـىـ وـهـبـ لـكـ مـوـهـبـةـ جـعـلـ عـلـيـكـ رـزـقـهـ وـمـؤـنـتـهـ ، تـخـشـ  
فـتـنـتـهـ ، فـاـشـتـدـ لـذـلـكـ فـرـحـكـ ، قـلـمـاـ قـبـضـ سـبـحـانـهـ مـوـهـبـتـهـ وـكـفـاكـ مـؤـنـتـهـ  
وـأـمـنـكـ فـتـنـتـهـ اـشـتـدـ لـذـلـكـ حـزـنـكـ ، وـأـقـسـمـ بـالـلـهـ لـوـكـنـتـ تـقـيـاـ لـتـعـزـيـتـ عـلـىـ

(١٠٤)ـ لـهـ ذـكـرـ فـيـ تـارـيـخـ الـخـلـفـاءـ وـالـنـجـومـ الـزـاهـرـةـ .

ما هنیت عليه ، ولهنیت على ما عزیت عليه ، فإذا أتاك كتابی هذا  
فاصبر نفسك عن الأمر الذي لا صبر لك على عقابه ، واصبر نفسك  
عن الأمر الذي لا غنى عن ثوابه ، واعلم أن أيما مصيبة وإن عظمت  
لم يذهب فرح ثوابها حزنها بذلك الحزن الدائم .

وأنشد بعضهم :

فإن تصبك مصيبة متبلى لا يصبر لها      عظمت بلية متبلى لا يصبر لها  
وأنشد آخر :

وعوضت خيرا من قييد فلا يكن      فقييدك لا يأتي وأجرك ذاهب  
وكتب محمد بن السمّاك (١٠٥) إلى هارون الرشيد يعزّيه بولد له  
أما بعد ، فإن استطعت أن يكون شكرك لله عز وجل حيث قبضه  
ذلك كشكرك له حيث وحبه لك فافعل ، فإنه حيث قبضه ذلك أحرز  
لك هبته ، ولو بقى لم تسلم من فتنته ، أرأيت جزعك على ذهابه ،  
وتلهفك على فراقه ، أرضيّت الدار لنفسك فترضاها لابنك ، أما هو  
فقد خلص من الكدر ، وبقيت متعلقا بالخطر . والسلام .

وعزى ابن السمّاك أيضا رجلا فقال : إن من تمام الشكر على  
العافية الصبر على الذريّة ، ومن قدم وجد ومن أخر فقد .

---

(١٠٥) من خواص الخليقة ، ثقة .

وروى أن أبا الشافعى رضى الله عنه مات فأنشأ يقول :

رذية مال أو فراق حبيب  
وإن امرأ قد جرب الدهر لم يخف  
وقال أبو بكر بن أبي الدنيا فى كتاب العزاء حدثنى الحسين بن  
عبد الرحمن أن رجلا من قريش قال فى ابن له :

بنبي إن عدوك ذخرا فى المعاد  
وكنت حشاشتى رجاله همى  
قال وقال أبو يعقوب الخزيمى يرثى ابن له فى قصيدة :

فلولا رجاء الأجر فيك وإنك وأنك  
ثواب وإن عز المصاب عظيم  
وحيظ لنا يوم الحساب جيم  
فسريان لدى الله نافع  
وأنشد بعضهم :

وهل مآفات مرتبع شباء  
على ما كان من قدر الإله  
وفي الابتلاء فوائد سنية ، وحكم ربانية ، منها ما ظهر  
بالاستقراء ، وعلم بعض ما فيه من النعماء ، ومنها ما لم يظهر لكن  
ادخر الله به فضلا عزيزا ، قال الله تعالى « فعسى أن تكرهوا شيئا  
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا »<sup>(١٠٦)</sup> .

---

(١٠٦) ١٩ م النساء .

وروى الإمام في الزهد من مراسيل الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يعذب الله حبيبه ولكن يبتليه في الدنيا .  
وأقول :

إذا اشتدت البلوى تخفف بالرضا  
عن الله قد فاز الرضى المراقب  
وكم نعمة مقرئونه ببلية  
عن الناس تخفى والبلايا مراهب  
ومن فوائد الابتلاء النظر إلى قهر الريوبدية ، والرجوع إلى ذل  
العبودية فإنه ليس لأحد مفر من أمر الله وقضائه ، ولا محيد له عن  
أمره النافذ وابتلاه ، إنما لله ملكه وعبديه ، يتصرف فيما كيف  
يشاؤه ويريده ، وإنما إليه راجعون في جميع أمورنا ، وإليه المصير  
يجمعنا لنشورنا .

ومنها حصول الإخلاص في الدعاء وصدق الإنابة إلى الله تعالى  
والاتجاه ، وشدة التضرع لمن لا يخفى عليه شيء في الأرض  
ولا في السماء « وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو » (١٠٧) .  
قال بعض السلف : سنة الله استدعاء عباده بسعة الأرزاق  
ودوام المعافاة ليرجعوا إليه سبحانه بنعمته فإذا لم يفعلوا ابتلائهم  
بالبأساء والضراء لعلهم إليه يرجعون .

ومن فوائد الابتلاء تمحیص الذنوب والسيئات ويلوغ الدرجات  
العلية في الجنة ، وأعلى من ذلك كلّه حصول رضا الله العظيم ،

الذى هو أفضـل من الجنة ونعمـها المـقيم . ومنـها مـعرفـة قـدر العـافية  
لمـن غـفل عنـ إحـصـاء ذـلك وعـده ، لأنـ الشـيء لا يـعـرف إـلا بـضـده ،  
فـيـحصلـ لهـ بذلكـ الشـكـرـ المـوجـبـ لـالمـزيدـ منـ النـعـيم ، لأنـ ماـ مـتـعـ اللهـ  
بـالـعـافـيـةـ وـأـنـعـمـ أـكـثـرـ وـأـعـظـمـ ، مـاـ اـبـتـلـىـ وـأـسـقـمـ .

وـرـوىـ أنـهـ كـانـ فـيـ زـمـانـ حـاتـمـ الـأـصـمـ رـجـلـ يـقـالـ لـهـ مـعـاذـ الـكـبـيرـ  
أـصـابـتـهـ مـصـبـيـةـ فـجـزـعـ فـيـهـاـ وـأـمـرـ بـإـحـصـاءـ النـائـحـاتـ وـكـسـرـ الـأـوـانـىـ  
فـسـمـعـ حـاتـمـ فـذـهـبـ إـلـىـ تـعـزـيـتـهـ مـعـ تـلـامـذـتـهـ وـأـمـرـ تـلـمـيـذـاـ لـهـ ، وـقـالـ:  
إـذـاـ جـلـسـتـ فـاسـأـلـتـنـىـ عـنـ قـوـلـ اللـهـ تـعـالـىـ «ـ إـنـ الـإـنـسـانـ لـرـبـهـ  
لـكـنـسـودـ »(١٠٨) فـسـأـلـهـ فـقـالـ حـاتـمـ : لـيـسـ هـذـاـ مـوـضـوـعـ السـؤـالـ فـسـأـلـهـ  
ثـانـيـاـ وـثـالـثـاـ فـقـالـ مـعـناـهـ إـنـ الـإـنـسـانـ لـكـفـورـ ، عـدـادـ لـلـمـصـائـبـ ، نـسـاءـ  
لـلـنـعـمـ ، مـثـلـ مـعـاذـ هـذـاـ إـنـ اللـهـ مـتـعـهـ بـالـنـعـمـ خـمـسـيـنـ سـنـةـ فـلـمـ يـجـمـعـ  
الـنـاسـ عـلـيـهـ شـاكـرـاـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ ، فـلـمـ أـصـابـتـهـ مـصـبـيـةـ جـمـعـ لـنـاسـ  
شـكـوـيـ منـ اللـهـ تـعـالـىـ ، فـقـالـ مـعـاذـ .. بـلـىـ ، أـنـاـ مـعـاذـ لـكـنـودـ عـدـادـ  
لـلـمـصـائـبـ نـسـاءـ لـلـنـعـمـ ، فـأـمـرـ بـإـخـرـاجـ النـائـحـاتـ ، وـتـابـ إـلـىـ اللـهـ  
تـعـالـىـ عـنـ ذـلـكـ .

وـمـنـهاـ حـصـولـ رـحـمةـ أـهـلـ الـبـلـادـ الـمـوجـبـةـ لـرـحـمـةـ اللـهـ تـعـالـىـ وـجـزـيلـ  
الـعـطـاءـ ، اـرـحـمـواـ مـنـ فـيـ الـأـرـضـ يـرـحـمـكـمـ مـنـ فـيـ السـمـاءـ ، وـمـنـهاـ  
الـدـخـولـ فـيـ زـمـرـةـ الـمـحـبـوـيـنـ الـمـشـرـفـيـنـ بـمـحـبـةـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ ، فـهـوـ

---

(١٠٨) لـكـ العـادـيـاتـ ١٠٠ .

سبحانه إذا أحب قوما ابتلاهم ، ومنها تيقظ المبتلى من غفلته وطيب  
نفسه ببره وإخراج صدقته .

روينا عن إبراهيم بن العباس الصولى الكاتب قال : أعتل الفضل  
ابن سهل ذو الرياستين علة بخراسان فنهوه بالعافية وتصرفا في  
الكلام فلما فرغوا أقبل على الناس فقال : إن في العطل لنعمًا ينتفع  
للعقلاء أن يعرفوها : تمحيص الذنوب ، وتعرض لثواب الصبر  
وإيقاظ من الغفلة وإدراك للنعمة في حال الصحة ، واستدعاء للقوية،  
وحضور على الصدقة ، وفي قضاء الله بعد الخيار ، قال فنسى  
الناس ما تكلموا به وانصرفوا بكلام الفضل .

ومن فوائد الابتلاء مقت الدنيا لأنكادها ، ويعث النفس على  
العمل لليوم معادها ، فإنه إذا تفكّر بإذهاب أحبابه علم أنهم شربوا  
بكأس لا بد له من شرابه ، قال محمد بن الحسن دخلت على محمد  
ابن مقاتل فقلت له عظني فقال :

وانظر إلى الناهبين هل عادوا	اعمل فإن مت لم تعد أبدا
منهما بهما والذنوب تزداد	تسذهب أيامنا على لعب
بطيب أيام عيشهم بادوا	أين أحبابنا وهم جئنهم

ومن فوائد الابتلاء منع صاحب البلية من خصال غير مرضية ،  
كالخيلاء والتكبر والأشر والبطر والتجبر ، فكم من مبتلى بفقد  
العافية حصلت له توبة خالصة شافية ، وكم من مبتلى بفقد ماله ،  
انقطع إلى الله تعالى ففاز بحسن حاله ، وكم من مصاب بفقد

الأولاد صبر على الحكم النافذ على العباد ، فحصلت له من الله تعالى الصلاة والرحمة والهداية للرشاد ، ويتحقق ذلك يحصل الفرح الشرعي بالمصيبة وما يدانيها إلا الفرح الطبيعي فإن الكراهة بالطبع لا شك فيها ، ولا يلام المصاب على حزن قلبه ودموع عينيه ، وإنما النياحة ونحوها من القول والفعل يحرم عليه .

جاء عن ابن عباس رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : رضا القلب والعين من الله عز وجل ، ورضا اليد واللسان من الشيطان ، وصح عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن : الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة .

ومن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : النائحة إذا لم تتب تخرج من قبرها شعثاء غيراء عليها درع من خرى وجلياب من لعنة واضعة يدها على رأسها تقول : واويلاه ، وما مالك يقول أمين أمين ، ثم يكون حظها من ذلك النار .

ومن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن هؤلاء النوائح يجعلن يوم القيمة صفين في جهنم صف عن يمينهم وصف عن يسارهم ، ينبعن على أهل النار كما ينبع الكلب.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعْنَ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّانِحةِ وَالْمَسْتَمِعَةِ .

وَصَحَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مَا مِنْ ضَرَبَ الْخَدْوَدَ وَشَقَ الْجَيْوَبَ  
وَدَعَا بِدُعَوَى الْجَاهِلِيَّةِ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَشْتَكَى سَعْدُ بْنُ  
عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْوَدُهُ مَعَ عَبْدِ  
الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ فِي غَاشِيَّةِ أَهْلِ فَقَالَ : قَدْ مَضَى  
فَقَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَى  
الْقَوْمَ بَكَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَوْا ، فَقَالَ : أَلَا تَسْمَعُونَ ،  
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَعذِّبُ بَدْمَعِ الْعَيْنِ وَلَا يَحْزُنُ الْقَلْبَ ، وَلَكُنْ يَعذِّبُ  
بِهَذَا ، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ .. أَوْ يَرْحِمُ ... الْحَدِيثُ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ وَكَانَ ظَنِّنَا لِإِبْرَاهِيمَ ،  
فَأَخْذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَلَهُ وَشَمَّهُ ، ثُمَّ  
دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذَرْفَانِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : وَأَنْتَ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : يَا بْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ، ثُمَّ أَتَبَعَهَا بِأَخْرَى

فقال : إن العين تدمع والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ،  
وإنا لفراقك يا إبراهيم لحزونون .

وجاء عن سلمة بن حارث قال : وضع إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يجود بنفسه ، فقال صلى الله عليه وسلم : لو لا أنه موعد صادق ، ووعد جامع ، وأن الماضي فرط الباقى ، وأن الآخر لا حق بالأول لحرنت عليك يا إبراهيم . ودمعت عيناه فقال صلى الله عليه وسلم تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي رب وإنما بك يا إبراهيم لحزونون .

وروى الزبير بن بكار من طريق عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبي طالب أن إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم توفي فخرج به ، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم يمشي أمام سريره ثم جلس على قبره ، ثم دلى في قبره ، فلما رأه صلى الله عليه وسلم قد وضع في قبره دمعت عيناه ، فلما رأى أصحابه ذلك بكوا حتى ارتفعت أصواتهم ، فما قبل عليه أبو بكر فقال : يا رسول الله تبكي ، وتنهي عن البكاء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر تدمع العين ويوجع القلب ، ولا نقول ما يسخط رب .

وروى أن سليمان بن عبد الملك لما مات ابنه أيوب قال لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حمزة إنني لأجد في كبدى جمرة لا يطفئها

إلا عبرة ، فقال عمر : اذكر الله يا أمير المؤمنين وعليك الصبر ،  
 فنظر إلى رجاء وقال يا بن حبيبة<sup>(١٠٩)</sup> ( كال مستريح إلى مشورته )  
 فقال رجاء أفصلها يا أمير المؤمنين ، فما بذلك من بأس فقد دمعت  
 عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم ، وقال تدمع  
 العين والقلب يوجع ولا نقول ما يسخط رب ، وإنما بك يا إبراهيم  
 لحزونون ، قال : فأرسل سليمان عينيه فبكى حتى قضى أربا ثم  
 أقبل عليهما فقال : لو لم أنزف هذه العبرة لانصدمت كبدى ، ثم لم  
 يبك بعدها فلما دفن ابنه أبوب وحشى عليه التراب ، فقال يا غلام :  
 دابتى ، ثم التفت إلى قبره فقال :

وقفت على قبر مقيم بقفرة      مداع قليل من حبيب مفارق  
 وجاء أن إنسانا علوا من طبرستان مات ابنه فحضر الناس  
 ليعنوه فلم يخرج إليهم في اليوم الأول ولا الثاني ولا الثالث ، ثم  
 خرج عليهم بعد ذلك فقال لهم ليس الموت بولدي ابتداء ، ولا عليه  
 اعتداء ، ولا إليه انتهاء ، ولكنني أتفكر في طول حسراته في الغربة

(١٠٩) هو رجاء بن حبيبة بن جرول الكندي أبو المقدام - ويقال أبو نصر الشامي  
 الفلسطيني روى عن أبي أمامة الباهلي وعبادة بن الصامت وأبن عمر ومدى  
 ابن عمير والمسور بن مخرمة وأبي الدرداء وغيرهم . وعنده إبراهيم بن أبي  
 علبة وثور بن يزيد ومطر الوراق وأخرون كان قاضيا ، وكان ثقة فاضلا كثير  
 العلم . مات سنة ١١٢ هـ .

علينا وطول حسراتنا على غريته ووحدته ، ويكتفى ساعة وأنشد يقول :

ما زا بنفسم صنعا  
بالعيش من بعده ولا انتفعنا  
قطعه الشوق والنوى قطعوا  
عدلا من الله كل ما صنعا  
وروى أن بعضهم وقف على قبر يندبه في جماهه ييكون معه فقال :

واحسرتا للغريب في البلد النازح  
فارق أحبابه فما انتفعوا  
هذا فؤادي قد ملى أسفنا  
يقول في نأيه وغريته  
وروى أن بعضهم وقف على قبر يندبه في جماهه ييكون معه فقال :

تنزل بالمرء على رغبته  
وتأخذ الواحد من أمره  
إلا تؤديه إلى ردمته  
سبحانه ما جار في حكمه  
يا موت ما أقساك من نازل  
وتحطف العذراء من خدرها  
لا صالحها تبسى ولا طالها  
حكم عزيز عالم قادر

وروى الحافظ أبو عبد الله الحاكم في تاريخه عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال : دخلنا مقابر المدينة مع علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقام على قبر فاطمة رضى الله عنها وانصرف الناس فقال :

وصاحبها حتى المات عليل  
وإن يقاسي بعسركم لقليل  
دليل على أن لا يدوم خليل  
أرى علل الدنيا على كثيرة  
لكل اجتماع من خليلين فرقة  
وإن افتقادى بعد أحمد

روى أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحاس<sup>(١١٠)</sup> من طريق محمد بن سليمان ، قال العتبى<sup>(١١١)</sup> : لما دفنت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم دفنتها على رضى الله عنه ورجع وهو يقول البيتين المذكورين ، قال العتبى وتمثل بيبيت العطنس الضبى وهو هذا :

أقول وقد فاضت دموعى غزيرة  
أخلاى لو غير المات أصابكم  
أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب  
جزعت ولكن ما على الموت معتب  
ومن يرى من بكاء السلف عند الفراق وتمثيلهم بالأشعار عند  
غلبة الأسواق كثير جدا ، وأحسن ما روى من ذلك منقولا وأجوده  
بكاء وأصدقه قيلا وأمجده رثاء وأعدله تمثيلا ، ما روى جعفر بن  
محمد عن أبيه عن على بن أبي طالب رضى الله عنه ، قال لما رش  
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضى الله عنها  
فأخذت قبضة من تراب القبر فوضعته على عينها وبكت وأنشأت  
تقول :

ماذا على من شم تربة أحمد  
صبت على مصائب لو أنها

---

(١١٠) له ذكر عند ياقوت الصموى .

(١١١) له ذكر فى بقية الوعاة للسيوطى .

قال أبو بكر محمد بن الحسين الأجري (١١٢) في كتاب الشريعة:  
بلغني أنه لما دفن النبي صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضي  
الله عنها فوقفت على قبره وأنشأت تقول :

أمسى بخدى للدموع رسوم  
فالصبر يحسن فى المواطن كلها  
لا عيب فى حزنى عليك لوانه

ولقد أذكرنى هذا الكلام المنتظم المشار فيه إلى المصاب الأجل  
الأعظم بموت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيياتاً قلتها  
قديماً في معناه نجعلها ختاماً لما قدمناه وهي هذه :

كل سيدرى حين يأتى الحمام  
 والموت قد أطلق فيه السهام  
 يتوب فيها عن ركوب المрам  
 فى الصدر منه النفس بالاصطدام  
 ما كففهم عن فعلهم والكلام  
 لحومهم لم يبق غير العظام  
 وجوهها كانت تنبئ الظلام  
 ما الأمر فى ذى الدار إلا منام  
 يقول يا ليت وأنى له  
 يود لز أم مهله لحظة  
 أنى له التسوب وقد حشرجت  
 بینا همو فى غفلة إذ أتى  
 وأسكنوا فى حفرة أذهببت  
 بل أشحقت تلك العظام التي

(١١٢) هو الإمام المحدث القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي ،  
صاحب كتاب الشريعة والأربعين ، كان عالماً عاملًا صاحب سنة ديناً ثقة .  
مات سنة ٣٦٠ هـ .

ترحلوا عنا وقام الغرام  
 تضاعف الشوق وزاد الهيام  
 تقسى لقواه ولا ذا احترام  
 حاشى نبى الله ذا الاحترام  
 وهو حبيب الله خير الانام  
 ملوته وانهلل صوب الفمام  
 وأهون الدمع عليه انسجام  
 يبكي كذلك البيت ثم المقام  
 وقد علاها بعد نور قتام  
 إذ أودعوه تحت تلك السلام  
 حزن وهم لا يطيق الكلام  
 رزء عظيم لا يضاهى العظام  
 هان به رزء الجياد الكرام  
 العظمى بأعلى مقام  
 وساق تسليماً إليه دوام  
 والتائبين الأطيبين السلام

يا حسن ما كنا جمیعاً فقد  
 وكلما مر حديث لهم  
 لله هذا الموت لم يبق ذا  
 ولو تحاشى أحداً في الورى  
 لكنه أنهله كأسه  
 فماجت الأرض بمن فوقها  
 وكل عين أنزفت دمعها  
 وأصبح المسجد من فقده  
 بل كل أرض غمها فقده  
 ولم تجد خلقاً ك أصحابه  
 وانصرفوا عنه وكل له  
 لله مسوت المصطفى إنه  
 ملوته الخطب الجليل الذي  
 لكنه وفي روضة الوسيلة  
 عليه صلى الله من فضله  
 ثم على الآل وأصحابه

\* \* \*  
 \* \* \*  
 \*



## مصادر و مراجع تحقيق السلسلة

- |                              |                         |
|------------------------------|-------------------------|
| لابن نقطة                    | ١ - الاستداك            |
| لابن الأثير - دار الشعب -    | ٢ - أسد الغابة في معرفة |
| القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٤ م        | الصحابة                 |
| تحقيق علي محمد الباجوبي -    | ٣ - الإصابة في أسماء    |
| نهضة مصر - القاهرة ١٩٧٥ م    | ال الصحابة              |
| المزركلي - القاهرة           | ٤ - الأعلام             |
| ١٩٥٩-١٩٥٤ م                  |                         |
| لمجير الدين الحبلي - النجف - | ٥ - الانس الجليل        |
| العراق ١٩٦٨ م                |                         |
| السمعاني - نشره مصودراً      | ٦ - الأنساب             |
| مرجليوث - لندن / ١٩١٢ م      |                         |
| المقدسي - باريس ١٨٩٩ م       | ٧ - البدء والتاريخ      |
| لابن كثير القرشي             | ٨ - البداية والنهاية    |
| لابن قطلو بغا - بغداد ١٩٦٢ م | ٩ - تاج التراث          |
| للخطيب البغدادي - طبع        |                         |
| الخانجي ١٢٤٩ هـ              | ١٠ - تاريخ بغداد        |

- ١١ - تبصیر المتنبه  
لابن حجر العسقلاني - تحقيق  
علي محمد البجاوی - الدار  
المصرية للتألیف والترجمة  
١٩٦٦م
- ١٢ - تبیین کذب المفتری  
لابن عساکر - نشره القدسی -  
دمشق ١٩٢٧م
- ١٣ - تذكرة الحفاظ  
للذهبی - تصحیح عبد الرحمن  
ابن یحیی المعلمی - حیدر آباد -  
الهند ١٣٧٤م
- ١٤ - تفسیر الطبری  
دار المعارف - القاهرة ١٩٧٤م
- ١٥ - تهذیب الأسماء واللغات  
للنووی - المطبعة المنیریة
- ١٦ - تهذیب التهذیب  
لابن حجر العسقلانی - حیدر  
آباد الدکن ١٣٣٤ھ
- ١٧ - حلیة الأولیاء  
لأبی نعیم الأصبهانی - مطبعة  
السعادة - القاهرة ١٣٢٢ھ
- ١٨ الرسالة المستطرفة  
لکتانی - دار الفکر - دمشق  
١٩٦٤م
- ١٩ - سنن «أبو داود»  
دار إحياء الکتب العربية  
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي -  
الطبیعی القاهرة ١٩٥٢م
- ٢٠ - سنن ابن ماجہ

- للذهبي - بيروت ١٩٧٠ م  
 لابن العماد الحنبلي - نشره  
 القدسي - القاهرة ١٢٥٠ هـ  
 القاهرة ١٣٧٨ هـ  
 بيروت ١٩٨٣ م  
 تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي -  
 القاهرة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م  
 لابن أبي يعلى - القاهرة ١٩٥٢ م  
 تحقيق إحسان عباس - دار  
 صادر - بيروت ١٩٦٨ م  
 للسبكي - تحقيق محمد  
 الطناحي وعبد الفتاح الطو -  
 الحلبي ١٣٨٣ هـ  
 تحقيق الدكتور إحسان عباس -  
 بيروت ١٩٧٨ م  
 تحقيق غوستاف فيستنام -  
 ليدن ١٩٦٤ م  
 لابن الجزري - برجستراسر  
 ١٩٣٣ - ١٩٣٥ م  
 للذهبي - تحقيق محمد سيد  
 جاد الحق - دار الكتب  
 الحديثة - القاهرة ١٩٦٧ م
- ٢١ - سير أعلام النبلاء  
 ٢٢ - شذرات الذهب  
 ٢٣ - صحيح البخاري  
 ٢٤ - صحيح ابن حبان  
 ٢٥ - صحيح مسلم  
 ٢٦ - طبقات الحنابلة  
 ٢٧ - طبقات ابن سعد  
 ٢٨ - طبقات الشافعية  
 ٢٩ - طبقات الشيرازي  
 ٣٠ - طبقات العبادي  
 ٣١ - طبقات القراء  
 ٣٢ - طبقات القراء

- ٢٣ - طبقات المفسرين  
للداوي - تحقيق علي محمد  
عمر - وهمه القاهرة ١٩٧٤ م
- ٢٤ - طبقات المفسرين  
السيوطني - وهمه - القاهرة  
١٩٧٥ م
- ٢٥ - طبقات ابن هداية الله  
تحقيق عادل نويهض - بيروت  
١٩٧١ م
- ٢٦ - العبر  
الذهبي - تحقيق صلاح الدين  
المتجدد وفؤاد سعيد - الكويت  
١٩٦٠ م
- ٢٧ - الفرق بين الفرق  
البغدادي - القاهرة ١٩٧٥ م
- ٢٨ - الفهرست  
لابن التديم - بيروت ١٩٧٨ م
- ٢٩ - الفوائد البهية في ترجم  
الحنفية  
للكنوي - بيروت ١٢٢٤ هـ
- ٤٠ - فوات الوفيات  
لابن شاكر الكتبى - تحقيق  
محمد محبى الدين عبد الحميد -  
القاهرة ١٩٥١ م
- ٤١ - الكامل في التاريخ  
لابن الأثير - بيروت ١٩٦٥ م
- ٤٢ - اللباب في تهذيب الأنساب  
لابن الأثير - نشره القدسى -  
القاهرة ١٢٥٧ هـ
- ٤٣ - لسان الميزان  
لابن حجر العسقلانى

- |  |  |
|--|--|
| للباقي - حيدر آباد الدكن<br>بالهند ١٣٣٨ هـ                                 | ٤٤ - مرأة الجنان   |
| للمسعودي - القاهرة ١٩٦٤ م  | ٤٥ - مروج الذهب  |
| لابن قتيبة - تحقيق ثروت<br>عكاشه - دار المعارف ١٩٧٨ م                      | ٤٦ - المعارف   |
| لابن حجر العسقلاني - تحقيق<br>طه عبد الرعوف سعد<br>للشيخ محمود خليل الحصري | ٤٧ - فتح الباري بشرح صحيح<br><b>البخاري</b><br>٤٨ - القراءات العشر |

\* \* \*  
 \* \*  
 \*